وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

الحركة اليوسفية التونسية والثورة الجزائرية

(1954م_1961م)

إعداد الطالبات:

- ميمون دنيا
- منادي مليكة
- منصوري فاطمة الزهراء إيمان

إشراف الأستاذ:

د. زاهي محمد

لجنة المناقشة	
الإسم واللقب	الصفة
د.بوسلامة محمد	رئيسا
د.زاهي محمد	مشرفا ومقررا
د.بن حادة مصطفى	مناقشا

السنة الجامعية (1442-1443هـ)_(2021-2022م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله ونحمده حمداً كثيراً على هذه النعمة الطيبة نعمة العلم والبصيرة بعد إنجاز هذا العمل لا يسعنا إلاّ أن نحمد اللّه عز وجلّ على مدّنا بالقوة والصبر على مواصلة هذا البحث وإتمامه.

نتقدم بجزيل الشكر إلى والدينا حفظهم الله

كما نتقدم بجزيل شكرنا إلى الأستاذ المشرف الدكتور زاهي محمد الذي كان العون والسند طيلة مدة إنجاز هذا العمل من خلال النصائح، والإرشادات التي قدمها لنا ونتمنى له كامل التوفيق.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة.

الذين وافقوا على المناقشة وإثراء هذا العمل.

كما لا ننسى أن ننوه بذكر كل من كان له الفضل علينا بتقديم يد المساعدة من قريب أو بعيد، وإلى كل الأساتذة في مختلف الأطوار، وإلى الأسرة الجامعية بكافة أفرادها، إداريين وأساتذة، وطلبة وعمال.

إهداء

إلى سندي في الحياة التي تعبت معي طيلة مشواري الدراسي نبع الحنان أمي

إلى الساهر على راحتي ومن تحمل الشقاء من أجل الوصول إلى هذا المقام روح المقام أبي

إلى اخوتي وكل الأقارب وجميع أصدقائي في الحياة خاصة وأصدقاء في الدراسة

ميمون دنيا

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى المهدات إلى الوالدين الكريمين أبي منادي كمال العزيز وسندي في دنيا أمي كودية عتيقة التي وقفت إلى جانبي وتصدت جميع مصاعب الحياة اللهم احفظهما وأدامهما نور لدربي، الينبوع الذي لايمل العطاء وأنعم بالراحة والهناء ولايبخلاني بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علماني إن أرتقى سلم الحياة بحكمة وصبر وإلى إخوتي منادي مسعودة و مروي ومعمر ومروان الذين أهواهم ومن تقاسمو معي الحياة بحلوها ومرها وعاشو حياتي بكل تفاصيلها وبالأخص أهدي ثمرة نجاحي إلى فقيدي أخي منادي معمر رحمه الله بإبتسامته التي لم تختفي من ذاكرتي لهم إجعله مبتسما مستبشرا بجنتك سعيدا بما أتاه الله له إرحمه وغفر له وإجمعني به وإلى الروح التي شاركتني بالدعاء و المساندة دون أن ننسى زميلاتي ميمون دنيا منصوري فاطمة من شقتا معي طريق النجاح وإبداع ومع تكافتا بيد واحدة ونحن نقطف زهرة تعلمنا.

منادي مليكة

إهداء

إلى سندي وعوني في الحياة، إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري والدي العزيز

إلى معنى الحنان إلى بسمة الحياة إلى من بها أعلو وعليها أرتكز إلى القلب المعطاء والدتي الحبيبة

إلى من بذلوا جهدا في مساعدتي وكانوا خير سند إخواني و أخواتي وإلى كل عائلتي الكريمة

إلى كل من ساهم و لو بحرف في حياتي الدراسية

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله خالصا والحمد لله كثيرا.

منصوري فاطمة الزهراء إيمان

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ط:	طبعة.
ع:	عدد.
ج:	جزء.
ص:	صفحة.
ص ص:	صفحات متتالية.
د.س:	دون سنة.
د.ت:	دون تاريخ.
ت.ع:	تعريب.
ت.ح:	تحقيق.
د.ط:	دون طبعة.

المقدمة

المقدمة:

تعرضت الدول المغاربية للإحتلال الأوروبي الحديث حيث هيمنت فرنسا على دول شمال إفريقيا (الجزائر، تونس والمغرب الأقصى)، فكانت الجزائر من أولى هذه الدول التي ذاقت مرارة الاستعمار باحتلالها في تاريخ 05 جويلية 1830م، ثم تتبعها تونس من خلا ل فرض الحماية عليها في جوان 1881م باعتمادها على معاهدات قمعية كمعاهدة المرسى ومعاهدة الباردو لتفرض فرنسا سيطرتها القائمة على أساس إتباع نظام استعماري واحد يقوم أيضا على إلغاء الحقوق الوطنية لكل دولة منهما، وللقضاء على الاستعمار سعى كل من شباب تونس والجزائر أثناء المراحل الأولى للاحتلال بإتباعه للكفاح المسلح كوسيلة دفاع عن المقومات الشخصية (الهوية والدين، والأرض) ونظرا للتاريخ والمصير المشترك والجوار تكاتفت الدولتين الجزائر وتونس من أجل إقامة علاقة قوية لتعطي الشعبين التونسي والجزائري دفعا وصلابة، ثم جاءت المقاومة المسلحة لتزيدها متانة حيث ازداد التعاون والتنسيق بين الشعبين التونسي والجزائري، وقد بلغ هذا التعاون ذروته مع اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954م.

تزامنت هذه الفترة مع ظهور حركة وطنية تونسية تزعمها صالح بن يوسف الذي نادى بضرورة مواجهة الاستعمار الفرنسي، بحث سعت هذه الحركة منذ ظهورها إلى ربط العلاقات مع الثورة الجزائرية وتنسيق العمل العسكري بينهما ومن أجل التعرف على طبيعة هذه الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائري إذ اخترنا الموضوع المطروح علينا بعنوان الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية (1954-1961)فتكمن أهيمته في معرفة مدى عمق العلاقة التاريخية بين البلدين الشقيقين الجزائر وتونس، وكذلك كما يبدى روح التضامن والتعاون بين التيارات في تونس والثوار الجزائريين.

الإشكالية:

وبناءا على ما سبق ذكره تبرز الإشكالية الرئيسية في معرفة العلاقة القائمة بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية من أجل مقاومة الاستعمار الفرنسي في البلدين الجزائر وتونس على اساس العلاقة القائمة بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي.

ومنه تتفرع من هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية نذكر منها:

- ما هي الحقائق التاريخية لحياة صالح بن يوسف؟
- ما مفهوم الحركة اليوسفية؟
- فيما تمثل موقف الحركة اليوسفية من اندلا ع الثورة التحريرية أثناء الاستعمار الفرنسي؟.

أسباب اختيار الموضوع :

– أسباب ذاتية: تتمثل أسباب ذاتية في ما يلي:

- الرغبة في معرفة المواضيع التي تعكس جوانب التضامن والتآزر بين بلدان المغرب العربي
- الرغبة في دراسة المغرب والبحث فيه خاصة في الفترة الاستعمارية
- بما أننا ننتمي إلي القطر المغاربي حفزنا لدراسة المواضيع التي تمس القطر المغاربي بأكمله وكذلك للحدود الجغرافية.

أسباب موضوعية:

- الميول الشخصي لدراسة الحركات التحررية في الوطن العربي وخاصة الحركات في الشمال الإفريقي.
- تسليط الضوء على دعم الحركة اليوسفية التونسية للثورة الجزائرية. .
- إبراز فعالية الثورة الجزائرية في ربط العلاقات مع الدول المغاربية من أجل إنجاح الكفاح التحرري ضد الاستعمار .

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية أعلاه تم تقسيم موضوع البحث وتم التطرق فيه لمقدمة ومدخل حول الموضوع، وثلاثة فصول ثم خاتمة متبوعة بملاحق، بحيث قسمنا موضوعنا كمايلي:1المدخل الذي تناولنا فيه العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس قبل اندلا ع الثورة الجزائرية 1954م حيث شمل على ثلاث عناصر:

- العلاقات أثناء مرحلة الاحتلال والمقاومة.
- العلاقات أثناء مرحلة النضال السياسي.

– النضال المغاربي المشترك من خلال العلاقات التونسية الجزائرية.

2– أما الفصل الأول فكان بعنوان :نبذة عامة عن حياة صالح بن يوسف اندرج تحته ثلاثة مباحث هي كالاتي :

المبحث الأول كان عنوانه مولده وأصوله العائلية والمبحث الثاني بعنوان تكوينه التربوي والسياسي أما المبحث الأخير وفاته.

وفيما يخص الفصل الثاني لقد كان بعنوان :الخلاف البورقيبي والحركة اليوسفي حيث اندرج تحته أربعة مباحث هي كالتالي:

– الصراع البورقيبي اليوسفي وظهر الانقسام، فثانيهما كان :ميلاد الحركة اليوسفية، وثالثهما: المجال الجغرافي للحركة اليوسفية ومكوناتها، أما رابعهما: بالبعد القومي للحركة اليوسفية ومصيرها.

وفيما يخص الفصل الثالث والأخير كان بعنوان

3 .دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية أدرجنا تحته ثلاثة مباحث هي كالتالي :

المبحث الاول موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية، أما المبحث الثاني كان الإستراتيجية المعتمدة في تنسيق النضال بين مقاومي الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، والمبحث الثالث مظاهر دعم اليوسفيين للثورة الجزائرية.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج السردي الذي استخدمناه في دراسة الأحداث التاريخية الخاصة بحياة صالح بن يوسف من نشأته إلى غاية نهايته، وثاني منهج اعتمدنا عليه المنهج التحليلي التاريخي واستعملناه بغية تحليل الوقائع التاريخية وربطها ببعضها البعض.

المصادر والمراجع :

اعتمدنا في موضوعنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية الذي ساعدنا في دراسة أبرز المحطات السياسية لصالح بن يوسف، وكتاب عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي الذي أتاح لنا

معرفة مجال تمركز الحركة اليوسفية في تونس وكذلك كتاب أحمد توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها والذي ساعدنا من خلال إعطاء مفهوم الحركة اليوسفية، وكتاب فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر الذي أفادنا في معرفة الإستراتيجية المعتمدة في تنسيق النضال بين مقاومي الحركة اليوسفية والثوار الجزائريين، كما اعتمدنا على كتاب عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وأفريقيا في دعم الثورة الجزائرية بحيث ساعدنا في إبراز مظاهر دعم اليوسفيين للثورة الجزائرية .

الصعوبات:

تعرضنا عدة صعوبات واجهتنا في إنجازنا لهذا البحث المتواضع منها:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع دراستنا، فأغلب المراجع هي عبارة عن مادة أرشيفية يصعب الوصول إليها .
- عدم تمكننا من الحصول على مصادر التي تناولت حياة صالح بن يوسف بالتفصيل.
- احتواء معظم المراجع على معلومات قليلة سطحية ومختصرة لا تخدم الدراسة.

المدخـل

تعود الجذور الأولى التاريخية للعلاقات الأخوية بين الشعبين التونسي والجزائري إلى العصور القديمة إذ اختلط المجتمع الجزائري بالمجتمع التونسي منذ عهد الدولة القرطاجية والنوميدية وفترة الاحتلال الروماني والبيزنطي لبلاد المغرب القديم، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ازدادت العلاقات الاجتماعية والثقافية توسعا وعمقا، حيث انصهرت هذه العلاقات المشتركة في الوطن العربي الإسلامي، ثم واصلت الدولة الموحدية والخلافة العثمانية هذه السياسة فيما بعد، ولما احتل الاستعمار الفرنسي الأراضي الجزائرية سنة 1830م والتونسية سنة 1881م، حاول هذا الأخير من فصم الإخوة لكن رغم محاولته التعسفية إلا أن المجتمعان بقيا متماسكين ومترابطين فيما بينهما منذ الوهلة الأولى لاحتلال الفرنسي.

1-العلاقات الجزائرية التونسية خلال مرحلتي الاحتلال والمقاومة :

يعتبر الموقف التونسي الرسمي من الاحتلال لم يكن ايجابيا بالنسبة للجزائر ضد الإحتلال الفرنسي، إذ تعرضت هذه الأخيرة لحصار دام ثلاث سنوات (1827-1930م) وقبل هجوم الأسطول الفرنسي بمدة قليلة، قدم إلى تونس طاهر باشا مكلفا من طرف السلطان العثماني "محمود الثاني" لإنهاء الخلاف بين الجزائر وفرنسا بالطرق السلمية حتى وصل إلى ميناء تونس في 10 ماي 1830م، إلا أن باي تونس حسين باي منعه من النزول إلى البر التونسي وهذا إن دل علي شيء إنما يدل على تواطئ بايات تونس مع الفرنسيين منذ بداية الأزمة الفرنسية[1]، حيث يذكر "ألفونسو روسو" أن بايات تونس كانوا على اتفاق شبه تام مع الجانب الفرنسي منذ عام سنة 1927م على تقديمهم للمساعدات اللازمة للفرنسيين في هذا المجال، مقابل منحهم بايلك وهران وبايلك قسنطينة وهو ما نصت اتفاقية 18 ديسمبر 1830م.

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص 106-108.

كما يتجلى موقف السلطات الحربية من القضية في حجزهم للإمدادات التي أرسلتها السلطنة إلى أحمد باي بقسنطينة، حيث اعتذر مصطفى باشا 1835-1837م على هذا الموقف بأنه يريد إقامة علاقات ودية مع الفرنسيين إضافة إلى فرض الحصار على بايلك الشرق بمنع الاستيراد والتصدير من ميناء عنابة وقطع التعامل التجاري بينه وبين أحمد باي.

فمن خلال ثورات التحرير الجزائرية المختلفة لجأ الكثير من الثوار الجزائريين إلى تونس للاستعداد غير أن التونسيون الرسميون منعهم من القيام بأي نشاط ضد جيش الاحتلال الفرنسي في منطقة الحدود ومن أبرز المواقف السلبية لبايات تونس من المقاومات الشعبية في الجزائر[1]، نذكر معارضتهم لثورة الأمير عبد القادر بحيث لم تلق التأييد من الجانب الرسمي التونسي كما تفطنت تونس لفرنسا من خلال سعيها في السيطرة على شمال إفريقيا ونظرة فرنسا لتونس باعتبارها امتداد طبيعي للاستعمار الفرنسي في الجزائر وهو ما جعل التونسيون يشعرون بخطورة الموقف، فمن خلال هذا الموقف اتخذ تونس مبدأ التأييد والنصرة للجزائريين، فرغم من علم الفرنسيين من هذا الموقف لأنهم جربوا صمود الجزائريين وصلابتهم وعنادهم في المقاومة داخل الجزائر لمدة نصف قرن من الزمن لذلك عملوا على تحطيمهم بمختلف السبل والوسائل، فاستعملوا أسلوب العنف وفرضوا مراقبة شديدة على كل الجزائريين، بحيث أعلن الجزائريون غضبهم وحملوا السلاح مع إخوانهم التونسيين في مختلف جهات القتال والمقاومة على طول منطقة الحدود وفي أعماق البلاد التونسية وداخل الجزائر نفسها كما أن هناك نماذج عن مساندة الجزائريين لإخوانهم التونسيين ففي شهر أفريل 1881 اشترك الجزائريون والتونسيون معا في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة وجبال خمير ووشتاتة والفراشيش في حين استقروا بجبال أولاد سلطان في الأوراس ونظموا مقاومة منسجمة مع زملائهم بتونس محدثين بذلك جو من الرعب والفزع لدى السلطات الاستعمارية، وفي ربيع 1881اندلعت ثورة الشيخ بوعمامة

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2015-2016، ص17.

بالجنوب الوهراني[1]، حيث توافق صداها القوى مع ثورتي صفاقس والقيروان بتونس [2]إذ تعتبر هذه الثورة التي قد حدد وقتها بنهاية شهر جوان حيث يكون الفلاحون قد إنتهوا من جمع محاصيلهم الزراعية، غير أن الشيخ بوعمامة فضل تقديم توقيتها بهدف خلق اضطراب صفوف القوات الفرنسية الساعية لاحتلال تونس، خاصة بعدما شاهد رحيل معظمها نحو الجبهة التونسية، الأمر الذي شجع على مقاومة الجيش الفرنسي.

وخلال شهر أوت 1881انظمت مجموعة من العساكر الذي فروا من وحدتهم الفرنسية ومساندة الثوار التونسيين في معاركهم ضد العدو الفرنسي، إضافة إلى ماسبق فقد ظهر دعاة جزائريون تونسيون في واحات وادي سوف وتقرت يأمرون الناس بحمل السلاح لمقاومة جيش الاحتلال الفرنسي، وعلى تقديم يد العون للمقاومين التونسيين، كما قاموا بشراء الأسلحة والذخيرة لاستعمالها في حركة المقاومة بتونس والجزائر، كما ساند وادي ميزاب إخوانهم، حيث قاموا بقتل شيخهم الحاج إبراهيم بن حربية "الموالي للفرنسيين بمدينة بريان، ونظموا دوريات مسلحة في الواحات الصحراوية، أكما اهتموا أيضا بشراء الأسلحة ونشر أخبار مجاهدي تونس.

2-العلاقات أثناء مرحلة النضال السياسي.

جسدت العلاقات الجزائرية التونسية خلال فترة النضال السياسي عدة صور وأشكال من التعاون والتضامن، فمع بداية للقرن العشرين برز تصور هذا التعاون من خلال تأسيسها للجمعيات السياسية والنوادي الثقافية، حيث كانت هذه الأخيرة منبرا يلتفون من خلاله، من بين الشخصيات البارزة التي نشطت في هذه الجمعيات والنوادي نذكر:(عمر راسم، بن قدور والصادق الزرقي وابراهيم فهمي ابن شعبان[3])، وقد رحب المناضل التونسي حسين الجزيري بفكرة تأسيسه جماعة التعارف

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص18-19.

[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص256 .

[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص22.

الإسلامي لمسلمين إفريقيا الذي نادى بها عمر بن قدور من خلال المقال الذي كتبه في جريدة الفاروق بعنوان(التفرق داء والالتئام دواء[1]).

ومع تطور الأوضاع داخل المغرب العربي وتبني المستعمر لسياسية القمع والنفي الذي طالت النخبة المغاربية، أصبحت فكرة النضال المغاربي المشترك تتضح أكثر فأكثر لدى النخب المغاربية الجزائرية والتونسية.[2]وقد تم إنشاء لجنة استقلال الجزائر وتونس 07 جانفي1916م من قبل محمد مزيان التلمساني وإسماعيل الصفائجي التونسي وصالح الشريف، استطاعت هذه اللجنة أن تترجم مطامع الشعب الجزائري والتونسي على مستوى العالمي من خلال مشاركتها في عدة مؤتمرات منها المؤتمر الثالث للقوميات:لوزان في 27 جوان 1917م وكذالك مؤتمر الشعوب الإسلامية والمؤتمر الاشتراكي في السويد 1917م.[3]

من خلال ذلك تم تأسيس اللجنة التونسية الجزائرية في 1918م المتكونة من صالح الشريف المتكونة محمد البارز الجزائري ومحمد باش حامبا تم تأسيس هذه الجنة في برلين، اهتمت هذه الأخيرة بالدفاع عن الشعبين الجزائري والتونسي في تقرير مصيرهما[4]، ومع تأسيس لحزب الدستوري الحر التونسي أقدم عدد كبير من الجزائريين على الانخراط فيه ومن أبرز المنخرطين إليه: إبراهيم أطفيش، صالح بن يحي بن الحاج عيسى واحمد توفيق المدني بالإضافة إلى حمودة بن ميهوبي الزواوي الجزائري الذي لعب دورا في تأسيس شعب الحزب الحر، ومع قيام الحزب الدستوري الحر الجديد 1934م

[1] بوراس أمال، شرقي سمية، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية 1954-1961، مذكرة شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2019 الجزائر، -2020، ص11 .

[2] بلقاسم بولغيثي، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهاماتها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956م، مذكرة ماجستير كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجامعة الإفريقية أحمد راية أدرار، 2011-2012، ص ص، 11-12 .

[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص5.

[4] بلقاسم بولغبثي، المرجع السابق، ص11.

لعب حسن النوري دورا جد فعال في توليه الإشراف على الشبيبة الدستورية وحركة العمل ببنزرت والتي جعل منها قلعة في الحزب الدستوري.[1]

وفي موضوع التوفيق بين الدستورين عمل أحمد التوفيق المدني رفقة أعضاء اللجنة من أجل حل مشكلة الخلاف بين الدستوريين وإعادة الوحدة للحزب بالإضافة إلى الدور الفعال الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*، فقد أقدم رئيس الجمعية عبد الحميد ابن باديس**[2] على عقد اجتماع من أجل إحلال الوفاق بين الدستورين في 21 جويلية1933.[3]

وبعد سنة 1940 قام المكتب السياسي الذي تزعمه الحبيب ثامر** في إنشاء خلايا لدى مناضليه لحزب الشعب الجزائري فاختلطت الأمور بين الحزب الجزائري وبين الحزب الدستوري التونسي فقد شهدت تلك الفترة توزيع منشور لحزب الشعب الجزائري وقع من طرف مصالي الحاج داخل تونس حسب ما أقرت به المخابرات الفرنسية، حيث شهدت فترة قبل الحرب العالمية الثانية تشكيل

---

[1]- يوسف المناصرية، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010-2011، ص 226.

* جمعية العلماء المسلمين: تأسست الجمعية في 05 ماي 1931م برئاسة كل من عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي كانت هذه الجمعية منذ بدايتها تهدف إلى تعليم اللغة العربية، ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 208، ص720.

** عبد الحميد بن باديس: ولد عبد الحميد بن باديس في مدين قسنطينة 1989م من أسرة معروفة بمكانتها العلمية والسياسية.ينظر:حازم مجيد أحمد الداوي، عبد الحميد ابن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي 1889-1940م، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق، 2012، ص315.

*** **الحبيب ثامر**:ولد في تونس 1909م تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، سافر إلى فرنسا لدراسة الطب، التحق بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وأصبح رئيسا لها سنة 1935م، دخل العمل السياسي ضمن تشكيلة الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس بعد الحرب العالمية الثانية، كان ضمن الهيئة المؤسسة لمكتب المغرب العربي في 1947م وتوفي 1949م في حادثة تحطمت الطائرة التيكانت ناقلة الوفد من المغرب لحضور مؤتمر الإقتصادي من أهم مؤلفاته هذه تونس.للمزيد ينظر:الحبيب ثامر،هذه تونس،مطبعة الرسالة،د،م،د،س.ص45.

**** **علي البهلوان**: ولد سنة 1909م، هو علي بن عبد العزيز بن علي الهلوان، زعيم سياسي، خطيب وكاتب وصحفي وفكر، انتخب عضوا في الديوان السياسي، عمل على العريف بالقضية التونسية في العديد من المحافل الدولية.للمزيد ينظر:محمد محفوظ،تراجم المؤلفين التونسيين،ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1985،ص120.

[3]- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص ص27-28.

هيئة من المناضلين على رأسهم ****علي البلهوان، المنجي سليم وصلاح الدين بوشة، كان أعضاء هذه الهيئة يلتفون بمقهى الجزائر بباب السويقة استطاعت هذه الهيئة في جويلية 1939م صياغة نداء وتوجيهه إلى شباب إفريقيا تحثهم فيه على توحيد النضال والجهاد للتحرير والوحدة.[1]

ومع انعقاد مؤتمر زدين ديسمبر 1948م لحركة انتصار الحريات الديمقراطية قدم من خلاله حسين ايت احمد تقرير مفصلا عن المنظمة الخاصة ومشكلة التسليح بها، حيث اقترح المؤتمرون حلا لمشكلة استغلال المناطق الحدودية من المغرب وتونس من خلال ذلك توجه أحمد بن بلة وحسين لحول إلى تونس 1949م، حيث أستقبل من طرف صالح بن يوسف وعرض عليه *أحمد بن بلة مشروع الجبهة المسلحة بكامل الشمال الإفريقي غير أن هذا المشروع قبل بالرفض من طرف صالح بن يوسف واعتبر عمله صبيانيا[2]، وفي شهر فيفري 1950م قام بن بلة بزيارة ثانية لتونس ببعث مشروع الوحدة من جديد، فقام باستقباله بلحسين حداد والعيساوي الشكاي بسوق الأربعاء 1950م.[3]

3-النضال المغاربي المشترك من خلال العلاقات التونسية الجزائرية:

أدى انهزام الدولة العثمانية إلى دخول الدول المغاربية بعد الحرب العالمية الأولى في مرحلة نضالية أكثر وضوحا وأوسع انتشارا مستفيدين من أحداث الحرب ونقل نضالهم من إسطنبول إلى البلدان الأوروبية، فقد ساهم المغاربة من بلدان المهجر لبلورة النظام المشترك، فأسسوا بذلك العديد من الجمعيات والأحزاب ذات الطابع الوحدوي، وكان في طليعة هذه الأحزاب والجمعيات الوحدوية من بينها: نجم شمال إفريقيا في باريس 1929 وهو عبارة عن جمعية سياسية للدفاع عن المغاربة وتنسيق العمل المشترك بين مناضلينا الأقطار المغاربية.[4]

[1]- يوسف المناصرية، المرجع السابق، ص235.

[2]- بلقاسم بولغيثي، المرجع السابق، ص ص 13-14.

[3]- بوراس أمال، المرجع السابق، ص 13.

[4]- عبد الله مقلاتي، صالح لميش، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، د.ط، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013-2014، ص18.

وبعد تعرض النجم للحل والانسحاب أعضائه المغربية والتونسية 1927م أصبح الحزب جزائريا، وظهر باسم حزب الشعب الجزائري، ففي نفس فترة الظهور النجم ففرنسا ظهرت جمعية لطلبة المسلمين شمال إفريقيا منذ عام 1927م فبفضل نشاط هذه الجمعية السياسي والثقافي تعهد أعضائها على العمل المشترك لمواجهة الاستعمار، حيث نقلو نشاط هذه الجمعية إلى الأقطار المغاربية، ذلك من خلال تنظيمه لمؤتمرات سنوية التي عالجوا فيها قضايا المغرب العربي، أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا استطاع مناضليه التنقل بين العواصم الأوربية لنشر أفكارهم فاستقروا بباريس لتأطير الجالية المغاربية هناك، لكن مع انهزام ألمانيا سعى كل من رشيد الإدريسي والحبيب ثامر ورفقائهم اللجوء إلى إسبانيا بين 1944م وجوان 1946م.[1]

مع بداية 18 فيفري 1944م تم تكوين جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة برئاسة الفضيل الورتلاني ومحمد لخضر الحسين، ضمت هذه اللجنة ممثلين عن تونس والجزائر والمغرب الأقصى، حيث قامت هذه اللجنة منذ تكوينها لإيصال القضية المغاربية إلى الجامعة العربية والى الدول عبر منظمة الأمم المتحدة وذلك من خلال اتصالها بالأندية والجمعيات وتقديم المذكرات وربط العلاقات مع شخصيات مختلفة ذات دور فعال في الوطن العربي[2]، كما سعت بإصدار البيانات والمقالات في جريدة الإخوان ودعوة الحق ومجلة النذير والعديد من الصحف المصرية بالتعريف بالقضية المغاربية، وأصبحت بذلك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية صوتا ولسان المغرب العربي في كل المناسبات الدينية والتاريخية اعتبرت اللجنة الأولى بتأسيس مكتب المغرب العربي، [3] ففي أحداث ليلة القدر ظهرت الكثير من المحاولات للتحضير لمؤتمر كافة حركات التحرر الوطنية المغاربية بالقاهرة

[1]- بوراس أمال، المرجع السابق، ص150.

[2]- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص33.

[3]- بلقاسم بولغيثي، المرجع السابق، ص25.

1947م تحت رئاسة عبد الرحمان إعدام الأمين العام للجمعية، أما الأمانة العامة فأسندت إلى عبد الكريم غلاب[1]، سعى هذا المؤتمر لدراسة الوضع العربي والدولي.[2]

وخرج مجموعة من القرارات من أهمها:[3]

تقرر تكوين أربعة لجان من أجل مناقشة العناصر التالية:

- لجنة المكتب المغرب العربي والدعاية بالمشرق.
- لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغاربية وإيصالها بالحركات بالمشرق.
- لجنة سياسية متعلقة بالاستعمار بالمغرب العربي.
- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والهيئات والمنظمات الدولية.[4]

ومن مقررات مؤتمر أيضا إعادة تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة في منتصف شهر فيفري 1947م ضم كل ن الأحداث السياسية المطالبة بالاستقلال في كل من البلدين الجزائر وتونس، فقد انظم صالح بن يوسف لأعضاء المكتب المغرب العربي وأصبح رئيسا للمكتب التونسي إلى جانب *محمد خيضر عمل كل منهما على تنسيق التعاون المغاربي بين الجزائر وتونس إضافة إلى المغرب الأقصى، حيث[5]عمل المكتب منذ تأسيسه إلى تحرير أقطاب المغرب العربي من الاستعمار الأوروبي

[1]- الداهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية بالغرب العربي، ط1، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص، ص، 178، 179.

[2]- عبدالله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية جديدة 1836-1956، ط2، دار المعارف، تونس، د، س، ص7.

[3]- بوقريوة لامياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2009، ص50.

[4]- بلقاسم بولغيثي، المرجع السابق، ص28.

[5]- بوراس أمال، شرقي سمية، المرجع السابق، ص15.

***محمدخيضر**:سياسي جزائري ولد بالقرب من مدينة بسكرة سنة 1912م، كان أحد زعماء الخمسة المتطفين من الطائرة المكونة من خمسة شخصيات جزائرية هي :أحمد بن بلة، حسين أيت أحمد، محمد بوضياف مصطفى الأشرف لمدعو من طرف الحكومة الفرنسية، اغتيل في مدريد عام 1967م.للمزيد ينظر:أمال شبلي،التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954_1956،رسالة ماجستار،جامعة الحاج لخظر،الجزائر 2005_2006،ص329.

كما أكد على مبدأ مواصلة الكفاح في حال استطاع أي قطر من أقطار المغاربية الحصول على استقلاله إلى جانب أقطار لتنال هي الأخرى استقلالها بعد عودة عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة وإنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة وأسندت رئاستها إليه، كما ضمت هذه اللجنة كل الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش، رمت هي إلى تحقيق الاستقلال التام للمغرب العربي الموحد.[1]

ومن نتائج هذا التقارب نذكر: الاجتماع التنسيقي الذي جمع بين الأحزاب الوطنية المغاربية في فرنسا مقر إقامة مصالي الحاج في 28جوان 1952، ين وقعت الأحزاب الحاضرة على تصريح يأمر على ضرورة الإتحاد فيما بينها لمواجهة العدو المشترك كما قررت هذه الأحزاب المغاربية الحاضرة بعد دراستها لمستجدات الحاصلة غي المغرب العربي تنسيقي أعمالها أحداث جبهة الإتحاد والعمل المغربية يوم 02 فيفري من نفس السنة التي نص ميثاقها على تعهد الأحزاب بمتابعة الأحزاب التابعة للكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة إلى نظام دولي ديمقراطي تتمتع بسيادتها الكاملة.[2]

نستنج بعد ملاحظتنا لدراسة العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس قبل اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية بالفعل كان البلدين شقيقين ذو كتلة واحدة لا يمكن لأي بلد كان الفصل بينهما، وهذا راجع لارتباط بالحدود الجغرافية وكذلك يرتبطان في الدين واللغة والمصير المشترك، بالرغم من بروز الاستعمار الأجنبي في الوطن العربي عامة والجزائر وتونس خاصة إلا انه لا يستطيع تفكيك الوحدة بينهما إذ تضامن ووحد جهودهما النضالية للدفاع عن مطالب الشعوب وتقرير مصيرها ومواجهة السياسة الاستعمارية إلى غاية تحقيق الاستقلال.

[1]- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص ص، 24- 25.

[2]- موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص35

.

الفصل الأول:

نبذة عن حياة صالح بن يوسف.

المبحث الأول: مولده وأصوله العائلية

المبحث الثاني: تكوينه التربوي والسياسي

المبحث الثالث: علاقة صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية

المبحث الرابع: وفاته

تعتبر شخصية صالح بن يوسف مصدر إلهام العديد من القوى السياسية لفترات من الزمن التي كانت تحاول أن تنسب نفسها له، ورمزا للأول المعارضين للنظام الاستبدادي الناشئ في المقابل كما يحمل البعض الأخر الكثير من الانتقادات لمسيرة هذه الشخصية وخياراته السياسية قبل صراعه مع بورقيبة وبعده، كما سنحاول التطرق في هذا الفصل إلى مولد صالح بن يوسف وأصوله العائلية وكذلك تكوينه التربوي والسياسي إضافة إلى وفاته .

المبحث الأول: مولده وأصوله العائلية .

ولد صالح بن يوسف يوم 11اكتوبر1908 في منزل بن يوسف بمغراوة وهي قرية تبعد حوالي 4 كيلوميترات عن مدينة مديونة شرق جزيرة جربة وينحدر من أسرة عريقة في البلاد التونسية، حيث كان جده الأول ضمن القياد الذين أرسلهم الخليفة هارون الرشيد لمقاومة الانتفاضات التي كانت تقوم بالمغرب من جهة ولتعزيز سياسة العباسيين التي تبناها الأغالبة من جهة أخرى وعندما استتب الأمر بالقيروان وما حولها وصار هذا الجد وأحفاده من المقربين لأمراء بني الأغلب بعثه أحدهم إلى الجنوب التونسي الذي كان مركز ا هاما للمناوئين لدولتهم، فاستقر بقرية قرماسة بولاية تطوان الابن وجعلها مركزا تنطلق منه توجيهات حركته وتنظم فيه فصائل أعوانه لمطاردة الخارجين عن طاعة أميره واستطاع التحكم في عدة مناطق من الجنوب ماعدا جزيرة جربة المتحصنة بالبحر التي كانت تحت تأثير الدولة الرستمية الإباضية [1].

ترعرع صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ وكانت عائلته على قدر كبير من الثراء .عرفت بأعمالها التجارية وكانت تتمتع بسمعة طيبة في كل أنحاء البلاد وبمكانة مرموقة في المجتمع التونسي ونشأ في وسط عائلي محافظ وأصيل على عاداته وتقاليده الدينية .كما تعلم صالح بن يوسف حرفة الزراعة والفلاحة عن والده ويقال أن القاسم بن يوسف والد صالح بن يوسف كان يملك خمسة منازل أي مزارع مجهزة وبيوت للسكن بكل مستلزمات العيش في الريف، وبعد وفاته ترك لأبنائه ثلاثين ألف

1عبد الغاني بوقرة .رواد الحركة التحررية المغاربية صالح بن يوسف أنموذجا، مذكرة ماستر،جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020- 2021، .ص 18 .

شجرة زيتون، ومعصرة أما المنازل كانت تنتج جميع أنواع الغلال وخاصة منها التفاح والذي كان منتوجه من الجزيرة يجتمعون في ميناء أطلق عليه اسم مرسى التفاح وكان الفلاحون هناك يكدسون إنتاجهم فتأخذ السفن لتباع في تركيا ثم تحولت وجهته إلى تونس.

كان والد صالح بن يوسف من العشرة الكبار وهو مجلس رسمي يجالس الباي ويقدم المشورة له يتألف من نواب عن أهم الصناعات والحرف التي يجمعها الباي للنظر في شؤون السوق .[1]

لقد حافظت الأجيال على هذه الثروة وطورتها فجاء علي بن يوسف فأنشأ معصرة ثانية من النوع الذي كان يقام تحت الأرض حفاظا على وجود المنتوج وطور علي بن يوسف التوجه التجاري للعائلة فأسس شركة للصيد البحري تدر عليه أموالا كثيرة، كما طور الأعمال التجارية للعائلة بتونس، فكان مع أخيه محمد ليتقاسمان المهنة نصفين يقيم أحدهما في تونس قبة العمل التجاري والثاني في جربة لمتابعة الصيد البحري والأعمال التجارية.[2]

[1]– مرسلان أم الشيخ، .صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس، .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، .خميس مليانة، 2016-2017، ص37.

[2]– ليلى شلوفي، الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية 1945_1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8ماي ،1945قالمة، 2018-2019، ص46.

المبحث الثاني: تكوينه التربوي والسياسي

تعلم صالح بن يوسف كغيره من أبناء تونس مبادئ القراءة والكتابة فأرسل إلى جامع محضر باش فداوم على حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية ولما بلغ الثامن من عمره سنة 1915 قرر جده إرساله إلى تونس العاصمة صحبة أخيه البشير لمزاولة تعليمهما العصري للالتحاق بركب الحضارة الحديثة بتونس العاصمة. فالتحق صالح بن يوسف بالمدرسة الابتدائية في ساحة التريبونال وتحصل من خلالها على شهادة إنهاء التعليم الابتدائي في سنة 1922م[1]، وبعد أن تحصل على شهادة التعليم الابتدائي التحق صالح بن يوسف بمعهد كارنوا الفرنسي الجديد لمزاولة تعليمه لكنه سرعان ما شعر بضعف تعليم اللغة العربية فيه فطلب من والده أن يجلب له أستاذ ليلقنه مبتدئ اللغة العربية والفقه، وكان له ذلك قد كان الأستاذ محمد مناشو على بيت بن يوسف في الأوقات التي يعود فيه من المدرسة في الفترة ليحاوره في اللغة العربية والأدب والفقه وبعض المواد العلمية.

انضم صالح بن يوسف إلى مدرسة العطارين ومزاولة دروسه الليلية بها فنال منها: شهادة المؤهل العربي brovet d'arabe والدبلوم العالمي diplôme mondial، فقد استطاع صالح بن يوسف أن يوفق بين دراسته الليلية بمدرسة العطارين، وتلقيه للدروس المسائية بالبيت، وكذا مزاولة دروسه الليلية بالثانوية "كارنوا "والتي تحصل بها على البكالوريا عام 1929م، ولقد أمضى صالح بن يوسف عطلته الصيفية بالعمل على تسيير إحدى مخازن السلع التي يمتلكها والده رفقة أخيه البشير بن يوسف وذلك لغرض الاستعانة بهما وتعويدهما على تحمل المسؤولية منذ صغرهم، فعملا بنجاح طيلة فترة العطلة الصيفية وتحصلا على مصروف جيب محترم إزاء عملهما.

كما خصص صالح بن يوسف وقت فراغه في العمل خلال العطلة الصيفية في المطالعة للكتب والصحف، والموضوعات الأدبية والقصص والروايات باللغتين العربية والفرنسية، وتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية بجامعة السيريون بباريس، ولقد كان صالح بن يوسف يأمل في

[1]– عثامنية هدى، النضال السياسي لصالح بن يوسف 1930 1961، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8ماي قالمة 2018- 2019، ص17.

إعمال مسيرته النضالية لكن حبه للوطن وحنينه إليه حال دون ذلك، كما تمكن في سنة 1931م صالح بن يوسف من تأسيس[1] أول شعلة شعبية دستورية في باريس ليكون هذا الحزب يمثل الجبهة الوحيدة القادرة على جمع القدرات النضالية للشعب التونسي، وذلك من خلال توحيد كلمة هذا الحزب، وكان صالح بن يوسف على علاقة مع الجزائريين والمغاربة، والنضالات المشتركة من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي وهكذا ترعرعت فكرته الوحدوية بين بلدان المغرب العربي في النضال كل هذا بعد تحصله على شهادة ليسانس سنة 1933م.[2]

بدأ صالح بن يوسف العمل السياسي في صفوف الحزب الدستوري الذي تأسس عام 1920م إثر مؤتمر الصلح الذي كان بفرنسا، وكان هذا الحزب يهدف إلى وضع دستور البلاد واستعمال كل أشكال الدعاية للتعريف بالقضية التونسية في الداخل والخارج على نظام الحماية من أجل تحرير البلاد وتخليصها من الاستعمار ورفع الشعب إلى مستوى الحرية الأخرى حتى يتمتع بحقوقه وحرياته مثلها.

شهد الحزب الحر الدستوري التونسي عدة صراعات بين زعمائه وذلك راجع إلى خلفياتهم الإيديولوجية المختلفة لذلك أسس الحبيب بورقيبة رفقة مجموعة من الشباب الحزب الدستوري الحر في 02 مارس 1934م.[3]

وفي نفس السنة فتح صالح بن يوسف مكتب محاماة في باب السويقة الذي يعتبر مقر نشاطاته الحزبية، إلا أن صالح بن يوسف لم يمض وقتا حتى اعتقل هو وأعضاء من الحزب الجديد بحيث ظل في المنفى حتى في 23 ماي 1936م أعيد اعتقاله من جديد مما أثار حملة مظاهرات عارمة.[4]

---

[1]- عروسية التركي، صالح بن يوسف جريمة دولة، شريط وثائقي عن حياة صالح بن يوسف، الجزيرة الوثائقية، جويلية 2017، متوفر على الرابط التالي : hppt://www.youtube.com

[2]. - لزهر لبديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2013، ص 283.

[3]- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سيايسية، ج4، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ص548.

[4]- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، د س، لبنان، 1996، ص146.

لكن لم يمنع السلطات الاستعمارية من المضي في حملات الاعتقال وحل الأحزاب المعارضة، وفي عام 1938م، أصبح الحزب الدستوري الجديد الذي انعقد في تونس الأمين العام والحبيب بورقيبة رئيسا للحزب[1]، حيث تزامن صالح بن يوسف أحداثا وظروفا كان لها تأثيرا كبير في تكوين شخصيته النضالية وذلك ما قامت به فرنسا في أعمالها القمعية التعسفية من خلال عقدها لمؤتمرات وتنظيمها من بينها المؤتمر الأفغاريستي،* فلقد اجتمع صالح بن يوسف مع علي البهلوان والطيب سليم وعبد الوهاب الكرارطي، قرر تنظيم مظاهرات للتنديد لهذا الوضع، وانظم إليهم العديد من التونسيين رافعين شعارات وطنية تدافع عن الإسلام والأمن أفداهم المتظاهرين وألقى القبض على المجموعة التي نظمت المظاهرات، وكان من بينهم :صالح بن يوسف والذي لم يطلق سراحه إلا بعد أصدقاء من العائلة، هكذا كانت البدايات الأولى لنمو الوعي الوطني لدى صالح بن يوسف لضرورة مواجهة الاستعمار ومحاربته دفاعا عن الهوية الوطنية وعن الثقافة الإسلامية، وهذا ما أوقعه في صدام مع السلطات الفرنسية، فدخل السجن في سن مبكر.[2]

وبعدها نشطت الحركة الوطنية التونسية من جديد، فبعد سفر الزعيم الحبيب بورقيبة إلى مصرفي مارس سنة 1945م للتعريف بالقضية التونسية، بحيث قاد صالح بن يوسف هو ورفقائه النضال الوطني في تونس، فلما كان الحزب ممنوعا آنذاك من النشاط قانونيا، فإن صالح بن يوسف قد وجه عناية خاصة لتكوين منظمات نقابية قومية لتأطير الجماهير الشعبية وترسيخ الوحدة الوطنية من جهة أخرى وخلق فراغ حول السلطة الاستعمارية من جهة أخرى، وهكذا بمساعي بن يوسف رفقة زملائه في النضال، تكون الاتحاد التونسي العام للشغل سنة 1946برئاسة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، بتوجيه منه أيضا تم تأسيس الجامعة العامة للنقابات الفلاحية والتي أصبحت تسمى بعد ذلك بالاتحاد العام للفلاحة التونسية، كما تم بعث اتحاد نقابات صناعية وخاصة صغار التجار القطر التونسي، وتولى بعدها صالح بن يوسف بدوره مهمة المستشار القانوني ليكون له الحق في حضور اجتماعات،

[1]- عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص548.

هذا فضلا دعمه الكبير بصفته كأمين عام للحزب لمختلف المنظمات القومية مثل: (المنظمة النسائية)، (اتحاد النساء المسلمات) (والمنظمات الشبابية الأخرى).[1]

فلقد كان لصالح بن يوسف دورا هاما في انعقاد مؤتمر ليلة القدر في 28 أوت 1946م الذي حضرته كل القوى السياسية في البلاد من أحزاب سياسية ونقابات عمالية وزراعية، وكذا نقابات الموظفين ومندوبون عن جامع الزيتونة وتمكن بذلك صالح بن يوسف من خلال هذا المؤتمر من التوحيد بين جميع الاتجاهات والقوى السياسية في تونس كتلة واحدة لمواجهة الاستعمار.[2]

واصل صالح بن يوسف مهامه النضالية وذلك من خلال مشاركته في حكومة شنيق التفاوضية وفي شهر أوت سنة 1950م عين وزير العدل في هذه الحكومة، وكان الغرض منها تمهيد الطريق للوصول إلى السيادة الكاملة بشكل تدريجي وفي 15 ديسمبر 1951م[3]، أوقفت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات وعمدت في 16 مارس 1952م إلى اعتقال أعضاء الحكومة باستثناء صالح بن يوسف الذي تمكن من الفرار في اللحظة الأخير، وبعدها في شهر أوت 1954م قبل الحزب الدستوري بقيادة الحبيب بورقيبة اتفاقية الاستقلال الذاتي[4]، وفي عام 1955م أصبح صالح بن يوسف يمثل الممثل الشرعي للحزب الدستوري التونسي الجديد.

المبحث الثالث: علاقة صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية

[1]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية رؤية قومية شعبية جديدة 1938-1956م، ط2، دار المعارف، تونس، ص66.

[2]- نفسه، ص ص 71-72.

[3]- مسعود الخوند، المرجع السابق، ص141.

[4]- عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص548.

لقد تملكت السياسة صالح بن يوسف منذ سن مبكر من شبابه نظرا للوضع الذي كانت تعيشه البلاد التونسية خلال فترة العشرينات ومطلع الثلاثينات من القرن العشرين، الأمر الذي جعله يشارك بقية زملائه في الاحتجاج على السياسية الاستعمارية الاستفزازية التي كانت تقدم عليها السلطات الاستعمارية الفرنسية في تونس، فبما أن الإطار القانوني لممارسة السياسية هو الحزب، فقد اشترك صالح بن يوسف في الحزب الدستوري الحر التونسي، وعمل مع مجموعة من الطلبة التونسيين المهاجرين في فرنسا على بعث شعلة دستورية بباريس عن طريق صديقه الطاهر صفر، وعند عودته إلى تونس، انضم صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد دون أن يتحمل أية مسؤولية قيادية، لأي هيئة إدارية، ولا في الديوان السياسي وظل على ذلك الحال إلا أن شن المقيم الفرنسي بيرطون حملة اعتقال واسعة لعزل قادة الحركة الوطنية وتوفير الأمن والهدوء لنظام الحماية وتعويضها لأمم عناصر الديوان السياسي كالرئيس محمود الماطري والحبيب بورقيبة اللذان اعتقلا في 03 سبتمبر 1934م وبعد هذه الأحداث تم تأسيس ديوان سياسي جديد، ضم كل من الطاهر صفر والبحري قيطة وصالح بن يوسف.

وهكذا أصبح صالح بن يوسف من أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد في سن لا يتجاوز 27 عاما وذلك نتيجة الفراغ الذي أحدثته الاعتقالات الواسعة في صفوف قادة الحزب، ومع العلم أن صالح بن يوسف قد تعرض هو الأخر للاعتقال على يد السلطات الاستعمارية الفرنسية عدة مرات.[1]

فمن خلال معرفة المسيرة النضالية لصالح بن يوسف سوف نعرف أنه قد اتخذ رفض اتفاقيات الموقعة مع فرنسا، ورفض قرار تجديده من الأمانة العامة للحزب، كما رفض مؤتمر صفاقس وقراراته، ورفض أيضا أي حزب خارجي عن الحزب الدستوري الجديد وأكثر من ذلك فإنه رفض مشاركة العناصر الدستورية داخل الحكومة التونسية التي كانت هي الأخرى محل رفض من قبل صالح بن يوسف بحكم عملها لصالح فرنسا على حساب تونس، إذ يقول عنها :لا يمكن للبلاد التونسي أن

[1]- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 84.

تتجنب حربا أهلية مادامت تحكمها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب، ولا تعبر عن طموحاته ولا تعمل لصالحه.[1]

ولما كان صالح بن يوسف أحد أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد، فإنه استطاع أن يجلب صفة الموافقة على المعارضة عدة تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلح .....إضافة إلى المفاوضات الشعبية الكبيرة.

وبالدرجة الأولى يعود هذا إلى تلك الخطب التي كان يلقيها صالح بن يوسف على الشعب التونسية بمختلف أنحاء الوطن، والتي كثيرا ما كانت تحمل شعارات العروبة والإسلام، والاستقلال التام، حيث استطاع بذلك أن يلهب حماسا لدى الجماهير التونسية التي عبرت عن ولائها لأبن يوسف من خلال انضمامها للحركة التونسية.

هكذا يكون صالح بن يوسف أحد أهم مكونات وعناصر هذه الحركة التي اتخذت من الرفض شعارا لنضالها التحرري، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة إلى زعيمها صالح بن يوسف لتدل بذلك على القوى والتيارات المؤيدة له، هذا فضلا عن كون صالح بن يوسف هو الناطق الرسمي للأمانة العامة التي كانت تمثل أتباعه على المستويين الداخلي والخارجي لتونس، غير أن هذا لا يعني أن الحركة اليوسفية تقتصر على شخصية صالح بن يوسف فقط، إذ لا يمكن اختزالها في شخص واحد خصوصا بعدما أبدت العديد من الأطراف (داخل وخارج تونس)عن تأييدها للأطروحات التي تبنتها هذه الحركة.[2]

المبحث الرابع: وفاته

[1]– عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، د ط، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2011، ص48.

[2]–عبد الغاني بوقرة، المرجع السابق، ص ص 24 –25.

لم تنسى المعارضة الوطنية التونسية يوما في مسيرة نضالها دم الشهيد صالح بن يوسف وعملت كل ما بإمكانها على فضح الجريمة وتعرية القتلة، ورغم إيمانها بأن شعبها يعرف الحقيقة، وإن كان يجهل فصول الجريمة، فلقد حان الوقت لشعبها أن يطلع على الحقيقة كاملة لتعبئة صفوفه في مرحلة أخطر من المراحل التي يمر بها نضاله لإنهاء نظام بورقيبة [1].

لقد أكد التاريخ ظروف اغتيال الزعيم صالح بن يوسف في مدينة فرانكفورت الألمانية من قبل مجموعة تضم البشير زرق لعيون، والصادق بن حمزة، والطالب بن تربوط، وكان البشير زرق العيون المدبر الفعلي لعملية اغتيال صالح بن يوسف وكان اليد اليمنى للحبيب بورقيبة[2]، ففي 2جوان 1961 توجه صالح بن يوسف إلى ألمانيا الغربية مصطحبا زوجته وأولاده بقصد عرض نفسه لطبيبه الخاص، بحيث علم المجرمون في تونس بسفره بعد أن أجبر السلطات المصرية السماح له بالمغادرة بعد إصرارها على عدم الموافقة على سفره لخوفها على حياته، فسارع زرق العيون بإرسال شريكه التجاري الصادق بن حمزة إلى فرانكفورت الذي قابل السيد صالح بن يوسف رفقة ابن تربوط (ابن أخت زرق العيون) من أجل التمهيد للمفاوضات والتي تعتبر هي الوسيلة التي اتخذوها لدراسة ميدان الجريمة وطريقة تصفية صالح بن يوسف وبعد رجوعهما إلى تونس ووضع اللمسات الأخيرة في خطة الاغتيال وتفصيلاتها، وأخذ موافقة بورقيبة وشخصيات مسؤولة أخرى عليها، فبعدها أخذ القتلة طريقهم إلى سويسرا في مطلع أوت 1961م مزودين بجوازات سفر دبلوماسية بأسماء مستعارة وسلمت لهم الأمر من السيد الطيب السحباني الذي كان أمينا عاما لوزارة الخارجية، ومن هنا نستطيع أن نكذب مزاعم بورقيبة في خطابه بأن التذاكر اشتريت بالتبرعات المالية، وعندما تأكد ابن تربوط من أن المناضل[3]صالح بن يوسف سيغادر في نفس اليوم مدينة فرانكفورت متجها نحو كونكاري لحضور مؤتمر الحزب الديمقراطي الغيني كمدعوا شخصيا من طرف الرئيس سيكوتوري، بذل ابن تربوط كل جهده

[1]- ابراهيم طوبال، البديل الثوري في تونس، ط، دار الكلمة، 1979، لبنان، ص53 .

[2]- علي بن سالم، صالح بن يوسف جريمة دولة، جوان، فيديو وثائقي، الجزيرة الوثائقية على الرابط التالي:
https://www.youtube.com

[3]- ليلى شلوفي، المرجع السابق، ص67.

لدرجة التضرع لحمل صالح لمقابلة البشير زرق العيون لترتيب أمر المفاوضات وعند ذلك وافق صالح بن يوسف على المقابلة[1]، وطلب من ابن تربوط أن يخبر البشير زرق العيون بانتظاره في الفندق على الساعة السادسة مساءا بالضبط لأن معد إقلاع الطائرة من فرانكفورت باتجاه زويرخ سيكون في الساعة الثامنة، وبعدها وفى صالح بن يوسف بالعهد قصد فندق روايال فعند وصوله لاحظ بأنه لا يوجد به صالون، فترك زوجته في مقهى قريب من الفندق وأكد لها أنه لن يتأخر أكثر من نصف ساعة، ومن هنا يتأكد أن اختيار الفندق تم بعناية فلو كان يوجد فيه صالون يسمح باجتماع لما يستطيع القتلة تنفيذ جريمتهم أمام الناس، وهكذا اضطر السيد صالح بن يوسف لمرافقة ابن تربوط الذي كان بانتظار إلى الغرفة التي ادعى أنها غرفة البشير زرق العيون التي كانت في الحقيقة غرفة للقتل، بعدها جلس صالح بن يوسف ينتظر البشير زرق العيون حتى يكون ظهره مقابلا حمام الغرفة التي خرج مها القاتيلان (الورذاني، وعلي ورق)، وأطلق أحدهما النار على صالح بن يوسف من المسدس، فأصابه خلف أذنه وغادر القاتيلان من الفندق فورا بسرعة كبيرة، حيث ركبا الطائرة التي كان سيركبها صالح بن يوسف إلى زوريخ والتحقوا بزرق العيون الذي كان في انتظارهم مع السفير توفيق الترجمان، وانقسمت العصابة فريقا سافر إلى تونس عن طريق روما والأخر عن طريق جنيف.[2]

نجد أن هناك شهادات لشخصيات هامة وهي مسجلة في وثائق المعارضة الوطنية التونسية التي سلمتها إلى النائب الفدرالي الألماني نذكر منها:

أولا: شهادة محمد صفر الذي يعتبر عضو الحزب الدستوري الجديد ونائب في البرلمان التوني ورجل أعمال حيث أخبر إبراهيم طوبال بأن زرق العيون يدبر محاولة لاغتياله وأنه لا يجوز أن يغادر التراب المصري لأنه أثناء زيارة بورقيبة له لاحظ أنه كان في غضب وأطلعه على رسالة من صالح بن تتضمن

[1]- الهادي بكوش، اغتيال صالح بن يوسف جريمة دولة، ج، حوار أجراه مع مدير قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، ج3، 2014.

[2]- ليلى شلوفي، المرجع السابق، ص67.

شراء أسلحة وإعداد مؤامرة ضد النظام إلا أن السيد صالح بن يوسف كذب وجود الرسالة ولم يكن مقتنعا.

ثانيا: شهادة من مبعوث الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي زار إبراهيم طوبال وأخبره بأن بورقيبة يعتزم اغتيال صالح بن يوسف أثناء سفره.

ثالثا: شهادة إبراهيم طوبال حيث يقول: "أنه اتصلت به صوفية بن يوسف من فرانكفورت قائلة: مات صالح يابراهيم ... قتلوه، غدروا به المجرمون، إذ استقبله الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي بادرني بالتعزية وملامح الحزن على وجهه، أما الحبيب بورقيبة استغل قضية بنزرت، عملت كل الشعوب العربية بمساندة الشعب التونسي في معركته الحاسمة في بنزرت"، ففي ذلك الوقت قام الحبيب بورقيبة المجرم ضربته التي كانت هي بداية سيئة في القضاء على الخصوم السياسيين، إذ أن الحبيب بورقيبة طالب ألمانيا بتسليم له جثمان السيد صالح بن يوسف لدفنه وذلك من أجل التظاهر بأن ليس له أي يد في الجريمة إذ لزم الأمر عاملا بالمثل:"يقتل القتيل ويمشي في جنازته ". قائلا يا أخ إبراهيم ما عليك إلا أن تسافر للتو إلى ألمانيا وترافق الجثمان 'إلى مصر وأن من جهتي سأمر الاتصال بالسلطات لتقديم يد المساعدة لك.

وصلت إلى مطار فرانكفورت بألمانيا فوجدت في انتظاري النائب العام الفدرالي ومدير الأمن اقتاداني للمشرحة حيث شاهدت صالح بن يوسف، وكان الوداع الأخير ثم رفقاني إلى مدينة عند السيدة زوجة الشهيد صالح بن يوسف ومن هنا أبلغنا النائب العام أن قتلة صالح بن دخلا ألمانيا من سويسرا بجوازات سفر مستعارة.[1]

رابعا: تقول السيدة صوفية زهير أن في شهر أوت سنة 1961قرر زوجي السفر إلى كونكاري عاصمة غينيا للحضور في المؤتمر وبعدها سافرنا إلى ألمانيا مكثنا وقتا قصيرا، وفي 12اوت1961 في

[1]- ابراهيم طوبال، البديل الثوري، المرجع السابق، ص ص 62-63.

استعدادنا للسفر تلقى زوجي مكالمة عاجلة من بعض التونسيين قالوا :إنهم يريدون مقابلته على الفور في مدينة فرانكفورت وأعطوه اسم فندق المعين روايال هناك كانت نهاية الحادثة.[1]

وبعدها في الأخير اعتراف الحبيب بورقيبة بمسؤوليته في اغتيال صالح بن يوسف في خطاب ألقاه في 15ديسمبر 1973.[2]

[1]- عثامنية هدى، رحاب صباح، المرجع السابق، ص28.

[2]- البشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ومواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائر1954-1962)، ج1، ، دار مداني للطباعة والنشر، قرواو، 2013، ص19.

الفصل الثاني:

الخلاف البورقيبي والحركة اليوسفية

المبحث الأول: الصراع البورقيبي اليوسفي و ظهور الانقسام

المبحث الثاني: ميلاد الحركة اليوسفية

المبحث الثالث: المجال الجغرافي ومكونات الحركة اليوسفية

المبحث الرابع: البعد القومي للحركة اليوسفية ومصيرها

المبحث الأول: الصراع البورقيبي اليوسفي وظهور انقسام

يرجع بعض المؤرخين جذور الصراع اليوسفي البورقيبي إلى صيف 1947، أين ظهر انشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي الجديد، وذلك بسبب اختلاف تشكيلة الحزب الإيديولوجية، حيث جمع الديوان السياسي كل من الفاضل بن عاشر وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمان، والهادي نويرة وقد انعكست هذه التشكيلة على مواقف الحزب الجديد، حيث كان هناك من ينادي بالاستقلال التام وكان ذلك في مؤتم ليلة القدر1946م وأطراف أخرى تنادي بالحكم الذاتي وكانت هذه الأطراف من أنصار *الحبيب بورقيبة وخلال انعقاد المؤتمر الرابع للحزب في 18 جانفي 1952م والذي سمي "بمؤتمر سيدي محرز " وهو المؤتمر الذي جاء بعد "مؤتمر نهج الجبل"مؤتمر تريبنال "ومؤتمر دار سليم "حيث تم في هذا المؤتمر: إعلان فرنسا بداية التفاهم مع التونسيين، حيث أصر الأمين العام للحزب على الاستقلالية التامة وضرورة مواصلة العمل المسلح في مواجهة الاستعمار وتحقيق السيادة الكاملة للشعب التونسي، وكان الخلاف بين القيادة الداخلية والخارجية في هذه الفترة على النقاط التالية :

- ضرورة إدخال عناصر شبانية وإعطائهم مسؤوليات .
- ضرورة إحكام النظام في الخارج وتركيز المسؤولية لسير الحركة الوطنية.
- ضرورة تكوين ميزانية الحزب والوقوف على الحسابات.[1]

يعود السبب الحقيقي والمباشر الذي شكل الصراع البورقيبي اليوسفي هي تلك المفاوضات التي بدأت بين الحكومتين التونسية والفرنسية، حيث انعقد لقاء تمهيدي يوم 18 أوت 1954م تم

[1] عثامنية هدى، المرجع السابق، ص66.

***الحبيب بورقيبة** :ولد في 03 أوت، بمدينة المنستير، من عائلة فقيرة، تحصل عام 1913م على شهادة الابتدائية، درسا، فالتحق بمعهد كارنوا ثم انظم إلى الحزب الدستوري في عام 1932م وواصل دراسته بتربيونال، ناضل في القاهرة مابين (1945-1949م)، في سنة 1974م أنتخب رئيسا للجمهورية، وتوفي سنة 2000.للمزيد ينظر:الصافي سعيد،بورقيبة سيرة شبه محرمة،الرياش للنشر،بيروت،2000،ص31.

الاتفاق حول الاتفاقيات، وتم إتاحتها في الأيام الأولى من سبتمبر بالضبط يوم 14سبتمبر 1954م بين الوفد التونسي الذي ضم "سليم "والعزيز الجلولي، أما الوفد الفرنسي فضم المدير العام للشؤون السياسية والاقتصادية بوزارة الشؤون التونسية المغربية، وقد اشترطت فرنسا في هذا الاجتماع إيقاف العمل المسلح لمواصلة المفاوضات رغم جهات تونسية على هذه المفاوضات، على غرار أعضاء الحزب الدستوري القديم وطلبة الزيتونة، فوقعت صدمات ونزاعات بين الطرفين .[1]

وردت في مذكرة منديس فرانس في 18نوفمبر 1954م نقلا عن عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة ‘دراسة تاريخية فكرية مقارنة ما يلي: يجيب علينا توظيف الوضع الذي أنجز عن حركة الفلاقة للضغط على المتفاوضين التونسيين لكن لا نتوهم كثيرا هؤلاء لا يملكون في الحقيقة أية وسيلة لإيقاف هذا الهراج أنه جلي بان قسما كبيرا في حركة الفلاقة ستطلب الأمان لكن لا تبقى إلا أقلية منهم ستواصل عملها في هذا الحال أن الحكومة التونسية ستطلب عونا فأكثر، يعد الفصل بين الوطنين التونسي العقلاء، الذين يتعاونون مع التونسيين الغير للقابلين للمصالحة يمثل التوجه الذي كان دائما نحبذه"[2].

فمن خلال الإتفاقيات المعلنة مسبقا بين فرنسا وتونس وديا مع الدستور ين على تأليف وزارة جديدة برئاسة أحد المستقلين وأصدرت الحكومتين التونسية والفرنسية للأغا عن اتفاق بينهما، حيث أمر بإعادة المجاهدين التونسيين بتسليم السلاح للسلطات الفرنسية والتونسية يوم 09 ديسمبر 1954م، وقد تخلف على هذا الاتفاق بينهما خلاف داخل الدستورين، حيث وافق رئيس الحزب الحبيب بورقيبة على هذا الاتفاق بينا رفضه الأمين العام الحبيب صالح بن يوسف قبوله تسليم السلاح قبل الاتفاق على مسألة الاستقلال، حيث كانت لهذا الأخير ميول يختلف فيها عن ميول الحبيب بورقيبة، فهو أخذ موقف كان متحفظا فيه من مقترحات منديس فرانس من نفس السنة حيث أن

[1]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص113.

[2]- عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة (1988-2009م)، رسالة دكتوراه، جامعة، منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص335.

أثناء فتحه للمفاوضات كان يسعى ما يكون في مصالح فرنسا بتونس هو الأفضل وكما فضل الاتصال به، وأبعد صالح بن يوسف عن مجموعة من المتفاوضين، لذلك اعتبرت هيئة الأمم المتحدة أن فرنسا وتونس هي مشكلة داخلية ليس لها أي صلة دولية تستدعي دعمها أو التدخل في شؤونها.[1]

بعد تولي منديس فرانس رئاسة الحكومة الفرنسية أرسل إليه الجنرال هنري كاتور خطاب يطالب فيه بتسوية القضية لتونسية وعدم تكلفيها فكان الرد بالإيجاب، ففي الفترة نفسها قابل محمود المصمودي رئيس وزراء تونس في جنيف لدراسة الوضعية التونسية وفتح باب المفاوضات من جديد.[2]

لقد انتهت المفاوضات التونسية الفرنسية بتوقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي في 08 جوان 1955م، التي نصت على احتفاظ فرنسا بشؤون تونس الخارجية والدفاع عن البلاد وضمان المصالح والامتيازات الفرنسية في تونس وإقامة اتحاد جمركي بين البلدين، وكذلك نصت فرنسا احتفاظها بقاعدة عسكرية وحق فرنسا المطلق في تقديم المساعدة الاقتصادية لتونس وإلي جانب هذه الاتفاقية العامة وقعت في نفس الوقت أربعة اتفاقيات أخرى فكانت الأولى خاصة بوضع المستوطنين الفرنسيين في تونس والثانية قضائية والثالثة ثقافية والرابعة اقتصادية ومالية.[3]

تولدت عن هذه الاتفاقيات ما يلي:

– انقسام من صفوف الحركة الوطنية بسبب تباين الآراء حول الرفض والموافقة عليها، والتي تمكنت في شن الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف.

– قيام كل من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف بزيارة للإتحاد التونسي للصناعة والتجارة للتأكيد على أن هدف من الاتفاقيات التونسية الفرنسية هوا لاستقلال التام بحيث انتهج حطابا شعبيا موجها

[1] هدى عثامنية، المرجع السابق، ص67.

[2] شوقي عطى الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا –الجزائر –المغرب الأقصى)، ط1، المكتب المصري، مصر، د، س، ص207 .

[3] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص137.

إلى الفئات الضعيفة من صغار الفلاحين والنازحين إلى العاصمة التونسية ولنجاح التحالف مع الاتحاد العام للشغل الذي كان الموظفون والمدرسون يمثلون أكبر قوة في صلبه، أما صالح بن يوسف لقد حظي بمساندة كبار الملاكين التجار فقد انساق الحزب إلى صالح بن يوسف، وكانت الزيتونة هي الأخرى بما يمثله من طلبة وأساتذة تناصر صالح بن يوسف نظرا لتوجهاته الإسلامية كما صرح صالح بن يوسف في اجتماع ألقاه يوم 06 أكتوبر1955م بجامع الزيتونة بأن الاستقلال الذي يضع امن البلاد وفضائها في أيدي أجنبية، إنما هو استقلال زائف وخدعة استعمارية.[1]

لقد عقد الحبيب بورقيبة مؤتمرا وطنيا صفاقس 17 نوفمبر 1955م يدعوا بإعادة تنظيم الحزب في الواقع يهدف إخراج صالح بن يوسف في صفوفه ونجح الحبيب بورقيبة من السيطرة على المواقف في المؤتمر خاصة أن صالح بن يوسف لن يشارك فيه، ولكن رغم عدم مشاركته لم يتراجع على الهجوم بل نظم اجتماعا في اليوم التالي في مدينة تونس وشن هجوما على نيابة بورقيبة والتي تحرم تونس من التضامن مع بقية شعوب المغرب العربي، واعتمد صالح بن يوسف في ذلك على العناصر الإسلامية، مما أدى إلى زيارة التبلور بين السياستين.[2]

انعقد هذا المؤتمر للبحث عن المشاكل التي وقع فيها زعماء الحزب بزعامة الحبيب بورقيبة ورئيس الديوان السياسي من جهة .وبن يوسف من جهة أخرى الذي يعتبر زعيم الأمانة العامة، حيث كانت الظروف التي انعقد فيها المؤتمر أقل ما يقال عنها كانت في ظروف غامضة، حيث وجهت الدعوة إلي صالح بن يوسف، إلا أنه يشترط استدعاء جميع الشعب والتنظيمات تحت لواء الحزب وطلب تأخير المؤتمر لأسبوع، فرفض الحبيب بورقيبة خوفا من أن يصبح هذا المشكل في الأوساط الشعبية[3]، بعدها جاء مؤتمر صفاقس يحسم الصراع حول الزعامة بين بورقيبة وصالح بن يوسف، إذ أنه صراع تعود

[1]– الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية جديدة، مرج السابق، ص138.

[2]– يحي جلال، المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ج3، دار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1966، ص114.

[3]– مرسلان أم الشيخ، المرجع السابق، ص96.

جذوره إلى استقالة محمود الماطري من رئاسة الحزب التي بقيت شاغرة والت النيابة للحبيب ثامر، كما أن الصراع البورقيبي اليوسفي شكل صراعا داميا اتخذ طابع ديني وثقافي وحضاري، إذ لم يكن مجرد صراع سياسي فقط خصوصا أن صالح بن يوسف كان يدافع عن الهوية الوطنية العربية المرتبطة بالحركة القومية والمد التحرري العالمي بالإضافة إلى تحالفه مع المؤسسة الدينية، حيث جعل جامع الزيتونة مقر التنظيم أول لقاء جماهيري ضد بورقيبة، كما أعطوا لمعارضتهم طابعا دينيا مستغلين القيمة التراثية لجامع الزيتونة.[1]

– لقد ترتب على الصراع البورقيبي اليوسفي نتائج وخيمة على المستوى الداخلي وعلى مستقبل تونس نفسها تمثلت فيما يلي:

– أخذ الصراع بين الزعيمين التاريخين لتونس وانحرف على مساره وأخذ طابع العداء بين الشخصين، وأصبح مسألة تصفية حسابات واغتيالات ومشكلة وقت.

– منح تونس الاستقلال الذاتي خاصة بعدما رجحت كافة لليوسفين واستندت على العمليات العسكرية، والتحاق بعض الزعماء والقادة الموالين لصالح بن يوسف بالثورة الجزائرية.

– عزل النظام التونسي عن العالم العربي بعد الاستقلال.

– انهزام الحركة اليوسفية سياسيا وعسكريا من طرف بورقيبة المدعوم من قبل فرنسا.

– دخول تونس مرحلة جديدة وهي مرحلة الحزب الواحد ومن أي تواجد للأحزاب.

– تواصلت سلسة وأنشطة اغتيالات للحركة اليوسفية.[2]

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص140.

عبد الرحمان جرادي، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد راية، أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019، ص48.

المبحث الثاني: ميلاد الحركة اليوسفية

الحركة اليوسفية هي حركة لا يمكن إيجاد مفهوم شامل لها لأن معالمها غير واضحة، تبدو وكأنها ظهرت فجأة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، ثم انتشرت في كافة أرجاء البلاد، فلقد نعت الحبيب بورقيبة الحركة اليوسفية "بالدعاية الأنيمة "وأطلق على أتباعها اسم" عناصر الفتنة والشقاق، قصد الإنقاص من وزنها وأبعاد الناصر لها، وهو ما يتضح من خلال الوقوف على معاني كلمة الفتنة لغة واصطلاحا.

فمن الناحية اللغوية:

الفتنة هي مصدر من الفعل فتن يفتن فتنا، فتنة، تعني الضلال والكفر وإتباع المعاصي، كما تعني الفتنة أيضا الابتلاء آو الامتحان والاختبار، والفاتن هو المظل عن الحق ويعني الشيطان، أما أهل الفتنة هم الخارجون على الطاعة[1].

اصطلاحا: هي اختلاف الناس في أراء وما يقع بينهم من قتال وهي تعبير عن الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية في ظل غياب الحلول الديمقراطية، وهي أيضا وجه من وجوه التعصب والعصبية إلى العصبية والعنف.[2]

وفي مدلولها التاريخي وباعتبار الفتنة أشد من القتل، فإن كلمة الفتنة لها دلالة سلبية في تاريخ المسلمين. وحتى في تاريخ تونس فقد عرفها التاريخ الإسلامي الفتنة الكبرى التي مزقت وحدة صف المسلمين وقسمتهم إلى ملل نحل متصارعة[3]، وفيما يخص الأوساط الشعبية التونسية، فالحركة اليوسفية عندهم هي الثورة الثانية في الترتيب بعد المقاومة المسلحة الأولى بتونس (1952-1954م) وذلك

[1] مؤلف مجهول، المنجد في اللغة والاعلام، ط، دار المشرق، بيروت، 1960، ص371.

[2] هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1993، ص26

[3] نفسه، ص43.

لعدة اعتبارات نذكر منها: عودة الكفاح المسلح من جديد لمواجهة الاستعمار الفرنسي بعد التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس إن الثورة الثانية قد ورثت عن الثورة الأولى لاسيما فيما يتعلق بالإستراتيجية والتكتيك، حيث تم اعتماد نفس الأسلوب حرب العصابات انطلاق من الأحراش والجبال واعتماد نفس التنظيم أيضا نظام الفرق أو مايسمى بـ"عصابات الفلاقة".[1]

شاركت في الثورة الثانية عدة عناصر ممن شاركوا في الثورة الأولى الذين لم يقتنعوا بالاستقلال التام خصوصا بعد ما خاب ظنهم في حكومة الاستقلال الذاتي، كما انضمت إليها عناصر جديدة من الجنوب الشرقي كفضائل إضافة إلى مجموعة من الشباب ممن تأثروا بالدعاية اليوسفية وتأثير قادتها العسكريين مثل :الطاهر لسود ومحمود بن حسونة.

– تولى رجل الميدان الطاهر لسود الذي شارك في الثورة الأولى قيادة جيش التحرير التونسي الذي تم عن تأسيسه في فيفري 1956م.

ومن هذه الاعتبارات تعتبر الحركة اليوسفية امتداد للثورة الأولى(1952-1954)في نظر الكثير ممن شاركوا فيها.[2]

– أما فيما يخص المعارضة القومية:

شكلت اتفاقيات الحكم الذاتي التي تم توقيعها في تونس 03 جوان 1955م والتي منحت تونس بموجبها استقلال داخليا منعرجا سياسيا وتاريخيا كبيرا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية التي كان يقودها الحزب الدستوري الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة، وبعدها عاشت تونس مخاض عسير بين 3جوان 1955م و20 مارس 1956م تاريخ استقلال تونس، حيث جرت كل التناقضات الإيديولوجية والسياسية والشخصية التي كانت الحركة الوطنية قد طمستها خلال مرحلة تأطيرها وتجنيدها لكل القوى الحية من أجل حوض معركة التحرير الوطني والسعي الحصول على الاستقلال،

[1]– موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص68.

[2]– عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، ص 70-71.

وهكذا تفجر الصراع بين جناح الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد، الذي كان من أشد المعارضين لهذه السوية، ومنذ حينئذ وأدت الحركة اليوسفية التي كان صالح بن يوسف أحد عناصر ومكوناتها، ولكنها كانت تضم تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية وعناصر وطنية وأخرى ثورية تؤمن بالكفاح المسلح، وقطاعات شعبية عريضة متناقضة مع نهج الحبيب بورقيبة المتعاون مع الاستعمار الفرنسي، فالحركة اليوسفية هي إحدى تعبيرات الأزمة الحادة التي دخلت فيها الحركة الوطنية التونسية التي أدت إلى أكبر انشقاق شهده حزب الدستور الجديد، وكشفت بأن هذا التنظيم ليس حزبا سياسيا له برنامج واضح وعقيدة ثابتة لا تتزحزح بقدر ما هو حركة وطنية التفتت حولها تيارات مختلفة وأحيانا متباينة[1].

أما على المستوى الخارجي لتونس فقد كان لمجمل التحولات التي شهدها العالم خلال هذه الفترة دور كبير في دفع الحركة اليوسفية نحو الخيار العسكري إذ أثرت هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في ماي 1954 تأثيرا إيجابيا على صعوبات قادة حركات التحرر بالمغرب العربي كتونس والجزائر والمغرب، فظهرت بذلك هذه الحركات كقوى فاعلة قادرة على التصدي للإمبريالية ومجابهتها كما ظهرت عدة قوى تحررية في أمريكا اللاتينية وأسيا وإفريقيا تنادي كلها بتفعيل وتصعيد النضال ضد القوى الامبريالية التي تستهدف خيرات الشعوب المستعمرة وتستنزف طاقتها، هذا فضلا عن تنامي روح التضامن بين شعوب المستعمرات في إفريقيا واسيا أثناء انعقاد مؤتمر باندونغ بأندونيسيا في أفريل سنة 1955 واعلان العديد من الدول الإفريقية عن دعمها وتأييدها لصالح بن يوسف الذي سبق له وأن تعرف على زعمائها أثناء حضوره في مختلف المؤتمرات الدولية مثل :دعم السلطات المصرية للحركة اليوسفية التي رفعت شعار الثورة العربية والتزمت بمبد ألجهاد لفائدة تونس العربية المسلمة ومواصلة الكفاح لتحرير أقطار المغرب العربي، حيث تعهدت مصر لتحويل المقاومة اليوسفية بالسلاح والعتاد

[1]- أحمد توفيف المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص ص 14-15.

عن طريق رئيسية *جمال عبد الناصر ذاته، ومن خلال هذه العوامل التي سبق ذكرها هي التي ساهمت في مجملها بعث روح الكفاح لدى الحركة اليوسفية، كما ساعدت في بعث ديناميكية واضحة لطالما افتقدها العمل المسلح في تونس منذ تسليم السلاح .[1]

المبحث الثالث: المجال الجغرافي ومكونات الحركة اليوسفية

الشمال التونسي:

لقد كان للشمال التونسي دور مهم كإطار جغرافي استراتيجي من شأنه أن قام بدفعه دفعا قويا للحركة اليوسفية، وهذا راجع لسببين رئيسين: أولا أهمية المدن المنتشرة به مثل تونس العاصمة وبنزرت ومدن الوطن القبلي التي مثلت دعما سياسيا كبيرا للحركة اليوسفية، وثانيا البنية الطبوغرافية في إنشاء الحركة المسلحة اليوسفية في الشمال الغربي وخاصة بمناطق جندوبة وغار الدماء والكاف وسليانة، مع العلم أن هذا الإسناد العسكري لا يقلل من الإسناد السياسي الذي وفرته هذه المناطق للأمانة العامة، ففي الشمال الغربي لتونس تواجدت 29 شعبة تابعة للأمانة العامة بينما تواجدت 76 شعبة موالية لابن يوسف في جهة الشمال الشرقي، وبذلك فإن أغلب الشعب الدستورية كانت قد أعلنت عن ولائها له، وهذا راجع للإستراتيجية التي اعتمدها في توطيد دعائم الحركة اليوسفية، حيث استغل فترة تواجده بالعاصمة لبلورة برنامجه السياسي الذي ظهر في خطبه الجماهيرية، وفي الوطن القبلي فإن حضور اليوسفيين كان في عدة شعب مثل شعبة سليمان الدستورية، شعبة المغاربة بسليمان وغيرها من الشعب، أما في بنزرت كانت هناك شعبة سيدي عامر، شعبة منزل جميل وغيرها

[1]– عبد الغاني بوقرة، المرجع السابق، ص38

***جمال عبد الناصر**: قائد عسكري ورجل دولة مصري ولد في الإسكندرية في سنة 1981م، التحق بالكلية الحربية عام 1937م، اشترك في حرب فلسطين عام 1948م، كان من مؤسسي الضباط الأحرار اللذين قادوا الثورة سنة 1952م وفي سنة 1954م أصبح رئيسا للوزراء، انتخب رئيس للجمهورية المصرية سنة 1956م، وقع ميثاق الوحدة بين مصر والعراق وسورية عام 1955م.للمزيد ينظر:ضياء بيبراس،الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر،القاهرة،1977،ص19.

من الشعب التي أعطت كلها قوة دفع للأمانة العامة، إضافة إلى الوزن الكبير للمد اليوسفي في منطقة نايل التونسية وبهذا يكون التأثير اليوسفي قد شهد تطورا كبيرا في شمال البلاد التونسية.[1]

الوسط التونسي:

كانت تتمركز أغلبية الشعب اليوسفية في الوسط الغربي بجهة القصرين على الحدود الجزائرية حيث تواجدت 53شعبة أهمها شعبة الزعابة، شعبة القصرين الدستورية، شعبة أولاد بركة ...إلخ، أما جهة القيروان لم تتواجد سوى شعبتي الوسلاتية والعلا وذلك بسبب ولائهم لبورقيبة، وأيضا شهد الوسط الشرقي الولاء لبورقيبة، غير أن هذا لا يعني أن منطقة الساحل لم تشهد حضورا لليوسفيين، [2]حيث أعلنت العديد من الشعب الدستورية هناك انسلاخها عن الديوان السياسي وانضمامها للأمانة العامة عن طريق برقيات أرسلت إلى صالح بن يوسف مثل شعبة جمال، شعبة المكننين والقلعة الكبرى ... وبجهة صفاقس تواجدت حوالي 22شعبة يوسفية نذكر منها: شعبة باب الديوان، شعبة سكان الريض، شعبة المهاذبة ...الخ[3].

الجنوب التونسي:

يمتد الجنوب التونسي من جبال قفصة إلى الصخرة في الشرق، وكامل المثلث الجنوبي للبلاد حتى الحدود الليبية في الشرق والجزائرية في الغرب، حيث شهدت الحركة اليوسفية انتشارا واسعا في صفوف سكان الجنوب مع تباين في شدة التركيز من جهة إلى أخرى وذاك بسبب تأثير القيادة اليوسفية في منطقة الجنوب، وقدرتها على كسب الولاء الجهوي والعروشي للاصطفاف وراء راية الإسلام التام والتحرير الشامل للمغرب العربي، شأن زعيم المعارضة صالح بن يوسف ذاته أصيل الجنوب (من جربة)والقائد الميداني للمقاومة المسلحة الطاهر لسود (من بني زيد الحامة، وموسى الرويسي أحد أقطاب

[1]– عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص86.

[2]– عبد الحفيظ موسم، المرجع نفسه، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص90.

الحزب الجريد، وغيرهم من قيادة الدرجة الثانية في المقاومة اليوسفية من أمثال الهادي قدورة، حسين الحاجي، عبد الله البوعمراني، البشير قرفال، ومحمد قرفة ...الخ[1]، حيث مثل الجنوب التونسي مركز الثقل اليوسفية وتواجدت به 80شعبة تابعة للأمانة العامة، فشملت المواقع ذات الانتشار الكثيف لليوسفيين مثل :تطاوين والقرى المجاورة، بني خداش، جربة، الحامة، قفصة، قابس، مارت ...الخ، التي كانت أكثر المنطق التونسية انسجاما مع الأطروحات اليوسفية، بحضورهم المكثف في الاجتماعات التي كان يعقدها بن يوسف في الجنوب واحتضانهم للتعبئة التي قادته إلى مختلف مناطق الجنوب الكبير،، وبهذا فإن بمعرفة المجال الجغرافي للحركة اليوسفية يتضح لنا أن حدود المجال اليوسفي هي نفسها حدود المجال الوطني التونسي مع وجود تباين بين مختلف الجهات في شدة التركيز.[2]

مكونات الحركة اليوسفية :

تعود الجذور الأولى للحركة اليوسفية إلى بدايات هذا القرن حيث تشكل الحزب الدستوري الحر سنة 1920 على يد الزعيم عبد العزيز الثعالبي، الذي كان من أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والإصلاح الفكري الديني في تونس، وكان متشبثا بالتراب العربي الإسلامي، كمصدر للتشريع، ومؤمنا بأن العرب أمة واحدة لابد أن تتوحد، فقد كتب على سبيل المثال في مجلة الشهاب التي كانت تصدر في الجزائر في عدد يوليو سنة تحت عنوان "الوحذة العربية في طريق التحقيق "بقوله .الوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال، يشغل قسما كبيرا من رقعة أسيا الغربية وشطرا من إفريقيا يمتد رأسه في الشرق من المحيط العربي، ويسير غربا إلى المحيط الأطلنطي، ويضم في هذا الشرط نصف القارة الإفريقية "[3].

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 99.

[2] عبد الحفيظ موسم،الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية ،المرجع السابق المرجع السابق، ص 92.

[3]أحمد توفيق المدني ،المعارضة التونسية ،المرجع السابق ،ص14.

وقد وفق الحزب الحر الدستوري القديم إلى جانب صالح بن يوسف الذي أصبح يرى فيه معبرا عن تطلعات وأفكار الحزب الدستوري القديم، ومدافعا عن توجهاته، والزعيم الكبير صاحب الرصيد النضالي القادر على أن يضاهي بورقيبة، والوقوف في وجهه، كما وقفت جامعة الزيتونة المدافعة عن الهوية العربية الإسلامية لتونس إلى جانب صالح بن يوسف، نظرا لعاداتها التقليدية لبورقيبة بسبب علمانيته وميوله الغربي السافرة .

وانضم كبار الفلاحين الذين مكنهم صالح بن يوسف من العبور إلى "الاتحاد العام للفلاحة التونسية " إلى الحركة اليوسفية، بهدف حماية مصالحهم أمام خطر النزعة العمالية الاشتراكية التي كان يمثلها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تحالف مع الحبيب بورقيبة خلال فترة الانشقاق داخل الحركة الوطنية، وانضم أيضا قسم من جيش التحرير (الفلاقة) الذين لهم ميول عروبية مشرقية إلى الحركة اليوسفية، بهدف استعادة مكانتهم في معركة في معركة التحرير الوطني، واستعادة سلاحهم الذي جردهم منه بورقيبة، ليحصد وحدة ثمرة كفاحهم ويحصد تضحياتهم وما بذلوا من دمائهم وأرواحهم، كما أن البورجوازية التقليدية التونسية التي بدأت آنذاك لا تتضح معالمها الطبقية والإيديولوجية، وهي تحاول أن تكون وطنية وأكثر راديكالية من فئات الطبقة الوسطى ذات الطابع الإقليمي، وجدت ضالتها في الحركة اليوسفية، لأن هذه الأخيرة كانت تطالب "بتحرير المغرب العربي تحريرا كاملا ."[1]

وفيما جرت الحركة اليوسفية وراءها في تونس القوى التقليدية الداعية المتعلقة بالماضي والمتخوفة من المستقبل والمدافعة عن الهوية العربية الإسلامية للبلاد، كان جناح بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد المتشبع بالثقافة الفرنسية، والمدافع عن مشروع المستعمر التمديني، والذي ينادي بسياسة المراحل، وبمبدأ خذ وطالب الذي يندرج ضمن ما يسميه بفلسفة "التهديد والترغيب "قد استقطب فئات الطبقة الوسطى المدين والريف، وكذلك العمال والأجراء والموظفين المنظمين تحت لواء الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة أحمد بن صالح الذي تقدم ببرنامج اقتصادي واجتماعي ذي طابع

[1]– عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص13.

إصلاحي أهم ركائزه تأميم الشركات الاستعمارية الفرنسية وبعث قطاع تعاضي خاصة في الفلاحة مع سن قوانين اجتماعية عصرية، والاعتماد على تدخل الدولة في الميدان الاقتصادي على أساس تخطيط يحدد أهداف ووسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية .[1]

كان الاتحاد العام التونسي للشغل يمثل رأيا مستقلا عن رأي الحزب الدستوري الجديد، هو رأي تيار الطبقة الوسطى الإصلاحي والعمال، وكان الاتحاد يدافع عن فكرة استقلالية كقوة تنظيمية عن هذا الحزب وسياسته الاحتوائية، حيث كانت تمثل مركزية مسار صالح بن يوسف في أفقه السياسي الذي يحده سقف بناء مجتمع على غرار الديمقراطيات الاسكندنافية، وفي خصم الأزمة الحادة التي عرفتها الحركة الوطنية اليوسفية بسبب اتفاقيات الحكم الذاتي، تحالف الاتحاد العام التونسي للشغل مع جناح الحبيب بورقيبة.[2]

[1]- نفسه، ص13.

[2]- عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص، 14-15

المبحث الرابع: البعد القومي للحركة اليوسفية ومصيرها .

يعود البعد القومي القومي للحركة اليوسفية إلى المؤتمر الذي عقد في القاهرة عام 1957م وضم كافة حركات التحرر الوطني في المغرب العرب وتونس وقد انبثق عن هذا المؤتمر لجنة سميت بلجنة تحرير المغرب العربي التي أسندت رئاستها لمحمد بن عبد الكريم الخطابي وأمانتها العامة للحبيب بورقيبة[1]، ونص ميثاق هذه اللجنة على المبادئ التالية :

– المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير حياته المستقبلية.

– المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرتة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم .الاستقلال المأمون للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر، مراكش.

– لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.

– لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

– للأحزاب الأعضاء "في لجنة تحرير المغرب العربي "أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تضطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أول بأول.

– حصول قطر من هذه الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وافق على هذا الميثاق لمحمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤساء الاحزاب الوطنية المغربية على نقاط التالية:

[1] الحبيب ثامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، د، م، د، س، ص121.

عن تونس الحزب الدستوري الجديد، الحبيب بورقيبة، الحبيب ثامر، الحزب الدستوري القديم محي الدين القلي —وعن الجزائر حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي، الصديق لسعدي، المغرب حزب الاستقلال *علال الفاسي حزب الشورى والاستقلال.

وقد بدت الخلاف بين أعضاء مكتب المغرب العربي وخاصة بين الحبيب بورقيبة التي وافقت منذ البداية على الارتباط بالأنظمة الرجعية العربية وبالامبريالية الأمريكية لأنها رأت أن المعدلات الدولية أساسا هي التي تأتي بحل للمسالة الوطنية التونسية وبين قادة كل من الدكتور الحبيب ثامر ويوسف الرويسي الذي كان عضوا بالديوان السياسي للحزب الجديد، ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق والأمير عبد الكريم الحطاب بسبب الموقف من الكفاح المسلح .

ومن العوامل التي أسهم إسهاما في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية وبالتالي بإخراج الحركة الوطنية التونسية من حيزها القطري والضيق إلى بعدها العربي، واندلاع الثورة في مصر بزعامة جمال عبد الناصر التي شكلت نقطة انعطاف كبيرة في صعود الحركة القومية العربية إلى واجهة الأحداث من خلال تحقيق الاستقلال، وتحرير الفلاحين من قيد الملاكين العقارين الكبار، وظلمهم وتوسيع القطاع العام، وتأميم الرأسمال الأجنبي والقضاء على البرجوازية، بحي رفع عبد الناصر شعارا "ارفع رأسك يا أخي فعدو لي عهد الاستبداد "الذي تردى صداه في بكل الوطن العربي، ومن خلال مقاومة الهيمنة الامبريالية عبر مقاومة الأحلاف العسكرية والدعوى إلى الحياد الإيجابي، حيث شكل انعقاد مؤتمر باندونغ 1955 حدثا سياسيا هائلا في كل من العالم [1] بصفة عامة وفي شمال إفريقيا خاصة، وكان الزعيم صالح بن يوسف قد حضر مؤتمر باندونغ وهو ما عزز حضوره السياسي كزعيم وطني عزز أيضا علاقاته مع عبد الناصر وزعماء العالم الثالث آنذاك .[2]

[1] أحمد توفيق المدني، المعرضة التونسية نشأتها وتطوراتها، المرجع السابق، ص19.

[2] نفسه، ص، 20.

وفضلا عن ذلك كان لهزيمة الامبريالية الفرنسية في معركة ديان بيان فو في ماي1954بالفيتنام، واندلاع الثورة المسلحة الجزائرية في توفير من العام ذاته، الأثر البالغ في تجدر الحركة اليوسفية من ناحية، وإجراء فرنسا تعديلات على سياستها الاستعمارية القديمة لجعلها مقبولة أكثر من ناحية أخرى، وعندما أصبح صالح بن يوسف زعيما للحركة المعارضة لاتفاقيات عام 1955م تلقى الدعم القوي من جانب قيادات الحزب الدستوري ذات الاتجاه القومي المعروف، وخاصة من طرف يوسف الرويسي الذي كان يعتبر في السابق مع مشاركة صالح بن يوسف في حكومة المفاوضات على غير الاستقلال خيانة لالتزامات الوطنية والقومية، كما اصطف مندوب الحزب الدستوري في القاهرة إبراهيم طوبال إلى جانب صالح بن يوسف، حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي، بحيث عقدت هذه الجنة اجتماعا بالقاهرة بتاريخ أكتوبر1955 واتخذت القرارات التالية:

– فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية الجنة

– اعتبار أن السلطات التي للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف نظرا لأنه هو الذي بقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي انضم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب.[1]

– يبقى ممثل صالح بن يوسف (إبراهيم طوبال) هو الممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن جمهور الحزب من البث من مصير الديوان السياسي الحالي وتعيين

* **علال الفاسي**: ولد في 10 جانفي سنة بمدينة فاس، كانت أسرته من الأسر الشريفة، ترأس أول جمعية سرية سنة 1925، عمل عضو في كتلة العمل الوطني، نفي إلى الغابون ثم دخل مصر 1947م.للمزيد ينظر:عبد الحميد المرنيسي،الحركة المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال،مطبعة الرسالة المغربية،1978،ص121.

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، ص74.

المسؤوليين الجدد في سياسة الحزب وذلك في جو بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي الحالي.[1]

إن هدف من هذه القرارات المتخذة هو :حماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري، وأن تؤمن بأنه لا خلاص لتونس إلا بعد تونس لكفاحها المسلح بغية تحقيق استقلالها الصحيح متضامة في ذلك مع كل من الجزائر والمغرب .

تعتبر الحركة اليوسفية تيارا وطنيا وعربيا بالدرجة الأولى باعتبار صالح بن يوسف زعيمها الذي استطاع أن يشق الحزب الحر الدستوري التونسي إلى قسمين: الديوان السياسي الذي تزعمه الحبيب بورقيبة، والأمانة العامة بزعامة صالح بن يوسف، بحيث نجد أن الحركة اليوسفية تلقت دعما قويا من قبل المغرب العربي إذ أن الجزائر كانت من أولى الدول التي ساهمت في دعم هذه الحركة واستناد جبهة التحرير الوطني الجزائري الممثل الشرعي للشعب الجزائري التي مثلها الجزائري محمد خيضر، وثاني دعم كان من طرف المغرب الأقصى في مساندة الحركة وجعلها قوية من خلال دعم حزب الاستقلال المغربي لها الذي تزعمه علال الفاسي.[2]

2- مصير الحركة اليوسفية :

لقد انهزمت الحركة اليوسفية في المواجهة السياسية والعسكرية مع النظام البورقيبي الذي كان مدعم من قبل فرنسا، وعلى الرغم ما أصابها من إنهاك راجع سببه إلى المقاومة المسلحة في تونس، وكذلك تجذر الثورة الجزائرية فقد كانت أمريكا طامحة في احتلال فرنسا مما جعل فرنسا تتفاوض مع بورقيبة من أجل تسوية سياسته للمسألة الوطنية والسماح باستقلال جزئي لتونس، فإن عملية الإستقلال كما طرحتها الحركة اليوسفية، بحيث كانت تسعى لتشديد الكفاح المسلح من الجيوش الفرنسية والعمل على إجلاء القواعد الفرنسية من تونس ومواصلة المساندة إلى جانب الثورة الجزائرية،

[1] ابراهيم طوبال، مصدر السابق، ص325.

[2] الحبيب ثامر، هذه تونس، مصدر السابق، ص122.

وتوحيد المغرب العربي تحت راية العروبة، وكانت الحركة اليوسفية تمثل تيارا قوميا في أهدافه يرتكز على شعار العروبة الإسلام [1]كمرجعية ثنائية منغرسة في وجان المجتمع –لكنه شبه عصري وتقليدي في واقعه يكفي أن نشير هنا إلى طبيعة القوى التي اصطفت إلى جانب الحركة اليوسفية وهي القوى التقليدية المتشبعة بالفكر الإصلاحي السلفي، فالحركة اليوسفية لم تستطيع إن تبلور فكرها الإيديولوجي المستقل والقائم بذاته كما هو الحال بالنسبة للحركات القومية في المشرق العربي، لأنها حركة ارتبطت برود الفعل الوطنية بسبب اتفاقيات 1955، كما أن هناك تقارب إيديولوجي بين صالح بن يوسف وعبد الناصر كونهما عاشا بداية مرحلة المد القومي العربي الجماهيري إبان أحداث الجمهورية العربية المتحدة، لم يمنع الأول الاحتفاظ بمسافة إيديولوجية بارزة تجاه القومية العربية العلمانية المشرقية.[2]

لذلك كانت الحرة اليوسفية عاجزة عن بلورة مشروع فكري قاف يسهم في تأسيس خط قومي حديث وبالتالي في التحول إلى قوة سياسية منظمة وفاعلة قادرة أن تؤثر على مستقبل تونس السياسي، فظلت الحركة اليوسفية تعبيرا عن الإحباطات، والخيبات، وهي في نهاية الأمر حركة رفض أكثر منها حركة بماء، فكان الإلتفاف أساسا حول رفض هيمنة بورقيبة وما كان يمثله من مشاريع لتونس المستقلة، فالعجز عن تقديم بديل[3]، كان نابعا أساسا من طبيعة هذه الحركة المحافظة القادرة أكثر على المقاومة السلبية مثل محافظة الفلاحين على الأرض ومحافظة الزيتونيين على هوية البلاد، وكذلك كانت هي حركة تلتفت إلى الماضي أكثر مما تنظر للمستقبل، ولكن الذي يفسر فشلها خاصة، ليست طبيعتها التي كانت تحدد تتلاءم أكثر في طبيعة المجتمع، وإنما عوامل خارجية كانت

[1] أحمد توفيق المدني، المعرضة التونسية نشأتها وتطوراتها، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 25.

[3]المنجي وارده، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التريخية المغاربية، ع17، مؤسسة التميمي، تونس، 1993، ص 562.

حاسمة في تحديد مصير جميع المعارك التي شهدتها في تلك الفترة سواءا السياسية أو الإقتصادية أو الحضارية والثقافية .[1]

فبعد تصفية الحركة اليوسفية ارتمى النظام البورقيبي في أحضان الإمبريالية الغربية التي مكنت من كسب المعركة مع المعارضة العروبية، ورفع شعار معاداة القومية العروبية، وبعد أن قام النظام البورقيبي بتصفية صالح بن يوسف واغتياله بألمانيا الغربية، حيث حدث في تونس مع محاولة انقلابية ذات طبيعة بورجوازية وطنية غير ملتحمة بالجماهير، فشارك فيها العديد من العسكريين والمدنيين المنتمين للمعارضة اليوسفية فكانت فرصة النظام البورقيبي الذي أراد أن يبرهن من خلال استغلال على قوته وجديته، فكان حصاد هذه المحاولة إعدام أغلب العناصر المشاركة فيها.

وفي بداية السبعينات شكلت العنصر المتبقية من تيار المعارضة اليوسفية حركة سياسية جديدة سمت ب"الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس "، لقد عززت هذه الجبهة علاقتها مع النظاميين الليبي والجزائري، حيث كانت تتمتع بوجود سياسي وشبه سري في ليبيا والجزائر من خلال الانتخابات الرئاسية التي أعلنتها تونس قدمت الجبهة القومية مرشحا باسمها الشيخ المسطاري بن سعيد إذ يعد رمز من رموز الانقلاب المحكوم عليه بالإعدام ويقيم في المنفى متنقلا بين طرابلس والجزائر ليكون منافسا للحبيب بورقيبة الذي كان اشتراكي الدستوري، فاتخذ قرارا بتجديد رئاسته وانتخابه رئاسيا للبلاد مدى الحياة، فقد كان الشيخ المسطاري قد قدم طلب ترشيحه إلى الانتخابات الرئاسية بوساطة السفارة التونسية في الجزائر، وفي مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة السفيرة اللبنانية أعلن المسطاري عن برنامجه الانتخابي المتمثل في مايلي:

- إسقاط النظام البورقيبي وخياراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- إقامة مجتمع ديمقراطي قومي في تونس.

[1] المنجي وارده، جذور الحركة اليوسفية، المرجع نفسه، ص 564.

فبعد المحاكمة التي وجهت للمسطاري عززت الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس عاقتها مع ليبيا حيث تركز نشاطها في الجماهير الليبية التي تشكل قاعدة خلفية لها تحمي نفسها من هجمة النظام التونسي أنذاك التي كانت دائما متوترة بسبب إعلان القذافي محاربته للرجعية، كما كانت للجبهة علاقات مع بعض فضائل المقاومة الفلسطينية باستثناء معركة فتح، لذا لقد لعبت الاستخبارات الليبية وجهاز الأمن العسكري الجزائري دورا رئيسيا في الترتيب والأداء اللوجيستيكي لهذه العملية التي كان من أبرز قادتها التونسيين أحمد المرغني، وعز الدين الشريف اللذان قادا الهجوم العسكري علة قفصة، ورغم ما أحدثته قفصة من العمليات العسكرية من صدمة عنيفة هزت أركان السلطة في تونس بخياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية إذ عجلت برحيل رئيس الحكومة الهادي نويرة من السلطة ومجيئ محمد المزالي رئاسة الحكومة إلا أن الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس خسرت المعركة عسكريا وبالتالي سياسيا في عملية المواجهة مع النظام .

كانت الخطة تقف عند حدود أحداث صدمة لنظام بورقيبة في إحدى مدنه المهمة التي عرفت تقليديا بالتمرد، ولكن الذين اختيروا لتنفيذها من التونسيين كانوا يعتقدون بأنهم ذاهبون لإعلان بدء الثورة المسلحة، وكما اعتقدوا أن الإمدادات ستأتيهم حين يتمكنون من السيطرة على كل مدينة قفصة، فقد توهموا أيضا أنهم كانوا يقومون بعمل شعبي سيسانده كل الشعب.

وبما أن الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس تمثل تيارا قوميا تقليديا هو امتداد طبيعي وموضوعي فكري للحركة اليوسفية فإنها عجزت سياسيا وتاريخيا عن تشكيل بديلا ثوريا حقيقيا لتحرير تونس ولا نقيضا للنظام التونسي، وبما أن الأصل يرجع للحركة اليوسفية قد أنهزم، فلا بد للإمتداد الطبيعي الذي تفرغ عنه (الجبهة القومية لتحرير تونس)من أن ينهزم أيضا ولو بعد فترة من الزمن[1].

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص30.

الفصل الثالث:

دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية

المبحث الأول: موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية.

المبحث الثاني: الإستراتيجية المعتمدة في تنسيق النضال بين مقاومي الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية.

المبحث الثالث: مظاهر الدعم اليوسفيين للثورة الجزائرية.

المبحث الأول: موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية.

تمهيد:

يعتبر تاريخ اندلاع الثورة التحريرية معلم تاريخي هام مما كان له أثر كبير على المستوى المغاربي بشكل خاص والوطن الغربي بشكل عام، وذلك باعتبار تونس وطن عربي شقيق للجزائر من خلال الحدود الجغرافية التي تربط البلدين مما نتج عن هذا الارتباط اتخاذ موقف الدعم والمساندة لتونس للجزائر تمثل في موقف التشجيع للجزائريين مما مثلت تونس طيلة سنوات الثورة قاعدة خلفية للثورة الجزائرية، إذ احتضنت قيادات الثورة، ووفرت مساعدا مادية وأخرى عسكرية متمثلة في السلاح للمقاومين الذين كانوا خلال العمليات المسحة داخل التراب الجزائري صد القوات الفرنسية .

فمن خلال قبول بورقيبة لمبدأ الحكم الذاتي الذين اعتبروه وصمة عار ونقطة سوداء في تاريخ تونس والرضا به هو دليل قاطع على ضعف القدرة على الجهاد .

وقد صرح محمد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني قائلا :"لا سبيل لوضع السلاح ولن تتوقف الثورة مادامت قضية شمال إفريقيا "، كما عبر أحمد بن بلة، بشكل صريح، أن قبول الحبيب بورقيبة للحكم الذاتي وتوقيعه لهذه الاتفاقيات الخاصة به الذي يعتبر خرقا كبيرا للميثاق المشترك الذي وضعه كل من التونسيين والجزائيين والمغاربة، إذ اعتبر قبول بورقيبة لهذه الاتفاقيات بمثابة إعطاء الوقت الكافي لفرنسا لكي تتفاوض كل بلد على حد من جهة، وكذلك إضعاف للجانب الجزائري وكذا المغرب من جهة ثانية. [1]

ارتكز نشاط الوفد الخارجي الجزائري من خلال مكتب المغرب العربي على تجاوز الخيار القطري في الكفاح، فقد اجتهدوا في تكريس بنود لجنة تحرير المغرب العربي القديمة المؤكدة على وحدة الكفاح االمغاربي المشترك، ورفضهم قبول استقلال البلدان الأخرى أما فيما يخص المقاومين الجزائريين فقد دعموا هم أيضا المقاومة المسلحة في تونس حتى إعلانها على الاستقلال التام في تونس عام 1956، فقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوى ودورها، فمع طول سنوات

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، ص ص 119-120.

المقاومة التونسية انظم عدد كبير من الثوار الجزائريين إليها، وتقديمهم تضحيات كبيرة تمثلت في استشهاد الكثير منهم في القتال[1]، من بينهم :الطاهر العربي القموردي والقائد الجيلالي بن عمر، والعربي الفرحاني وكذلك القائد سعيد عبد الحي والقائد عبد الكريم الهالي[2]، وقد لقيت المقاومة التونسية مساعدة كبيرة من قبل المجاهدين الجزائريين خاصة في الحدود الشرقية، بحيث كان المقاومون التونسيون يتوغلون داخل الأراضي الجزائرية عبر الحدود التونسية من أجل الذخيرة والسلاح وكذلك المساعدات المالية التي كان يجمعها الجزائريون لفائدتهم.[3]

ومع كل هذا الدعم الذي قدمه المجاهدون الجزائريون لمقاومة المسلحة بتونس، إلا أن هذا لم يمنع بعض أعضاء جبهة التحرير الوطني من إقامة علاقات مع نظام الحبيب بورقيبة، ففي مؤتمر الحزب الدستوري بمدينة صفاقس، أكد فيه الحبيب بورقيبة دعمه للقضية الجزائرية، وعبر فيه على أن تجربة تونس قد مهدت للحل السلمي، إذ دعا القادة الجزائريين من إتباع كل الخطط التي تتبعها فرنسا.[4]

أما فيما يخص موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية، فقد ظهر إحساس التونسيين مع اندلاع الثورة الجزائرية، بأن الواجب يدعوهم للمقاومة والكفاح مع إخوانهم الجزائريين وكان هدفهم من الدعم هو تحقيق الوحدة المغاربية، فقد أعلن اليوسفيون عن تأييدهم للثورة الجزائرية ونصرتهم، وذلك من خلال دعوة الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد إلى مواصلة الكفاح المسلح بتونس، فقد كان لصالح بن يوسف يرى بأن عودة الكفاح المسلح التونسي بجانب الكفاح المسلح الجزائري فهي تثبيت للقوى الفرنسية حتى لا تجتمع كلها ضد الجزائريين، كما أن الجيش الفرنسي في حالة استنفار مما يسهل هذا الوضع على التسهيل للثوار الجزائريين وتحركهم [5]، كما قام صالح بن يوسف بعدة حملات توعوية داخل تونس دعا من كافة الشعب التونسية للوقوف إلى جانب إخوانهم الجزائريين، ودعم ثورتها المجيدة

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، ص 122.

[2] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص 74.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 164.

[4] عبد الله مقلاتي، صالح لميش، تونس والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 87.

[5] رضا ميموني، المرجع السابق، ص77.

وما أعلنه من خلال خطاب جامع الزيتونة في 7 أكتوبر 1955م[1]، بالإضافة إلى دعوته إلى تنظيم تظاهرات التي كانت تقام لجمع التبرعات والمساعدات المالية وتقديمها لفائدة الثوار الجزائريين[2]، كما نجد أن صالح بن يوسف عبر عن تبنيه للثورة الجزائرية أثناء الندوات الصحفية والخطب الجماهيرية التي كان يعقدها من خلال دعوة الشعب التونسي إلى أن لا يخذل إخوانه في الجزائر وأن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من الاستعمار، فوضح صالح بن يوسف مبادئ الأمانة العامة المتمثلة في الوصول إلى تحقيق الاستقلال التام في دائرة اتحاد شمال إفريقيا، إذا أن المغرب العربي موحد مرتبط بالمجموعة العربية الإسلامية الكبرى من أقصى المغرب إلى حدود مصر، ويكون صالح بن يوسف بذلك قد جعل استقلال الجزائر هدفا من أهداف المقامة التي تدعو إليها الأمانة العامة في تونس، إذ يقول في هذا الشأن "... ذكروا دائما من بأننا نكافح أولا بالذات من أجل استقلال حقيقي لبلادنا من أجل صورة مزيفة من هذا الاستقلال كما نشاهده اليوم، وكما رضي به الحبيب بورقيبة ..."إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته.[3]

وكان موقف الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي الجديد إيجابيا حيث أصدر بينان هو التالي:"بعد استعراض الحوادث الأليمة بالقطر الجزائري الشقيق، نترحم على جميع الشهداء الذين سقطوا ضحية السياسة الاستعمارية الفاشلة، ونعلن أن مواصلة سياسة القمع ينافي جو التفاهم السائد اليوم في السياسة العالمية بصفة خاصة ونرى وجوب المبادرة للتفاهم مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري الشقيق ويهيب بالحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي والضمير العالمي لوضع حد للسياسة المتشددة وتعويضها بسياسة التفاهم الحر والتفاوض"، بحيث بادرت حركة صالح بن يوسف عشية انطلاق عمليات الأولى لجيش التحرير الجزائري إلى مناصرته على طول الحدود الجزائرية التونسية، كما وضح الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الأوضاع المتوترة بالجزائر فهي سياسة

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 165.

[2] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 66.

[3] فطيمة كرومي، مريم طلحاوي، الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد راية، أدرار، 2016- 2017، ص ص 7- 8.

تتعارض مع المفاوضات الفرنسية التونسية، كما إلى فتح مفاوضات بين الفرنسيين والممثلين الحقيقيين للشعب التونسي، وقد تسببت هذه المفاوضات في الحكم الذاتي إلى تقسيم الديوان السياسي إلى قسمين :قسم بزعامة صالح بن يوسف رافض لاتفاقية الاستقلال الداخلي وتمثله الأمانة العامة للحزب وأخر مؤيدا لها ممثلا في المكتب السياسي التي كان يمثله الحبيب بورقيبة، وفي الوقت الذي كانت فيه الثورة الجزائرية تمتد نفوذها وتتعاون مع أنصار صالح بن يوسف لتمرير السلاح وشن الهجمات المشتركة على القوات الفرنسية، كان الصراع السياسي على أشده بين بورقيبة وصالح بن يوسف[1]، لكن هذا الانشقاق لم يمنع من دعم الثورة الجزائرية بل أكمل دعمه لها من خلال مشاركته في مؤتمر طنجة الذي أعلن من خلاله مساندته المطلقة للشعب الجزائري والاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائرية ممثلا وحيدا وشرعيا.[2]

ومن ناحية أخرى أيضا دعا المناضل يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب العربي بدمشق إلى مساندة الجزائريين في ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي، خاصة بعدما كشف بعض المسؤولين التونسيين ممن قبلوا الاستقلال الداخلي على مؤامرتهم مع الاستعمار ضد تونس والمغرب العربي، وهو ما نلمسه من خلال دعوته إلى مواصلة الكفاح المسلح إذ يقول :"يجب على المعارضة اليوسفية إعادة تنظيم جيش التحرير بالبلاد التونسية رغم المصاعب التي تعترضها في ذلك ..."إن الغرض من هذا المشروع هو التخفيف من الضغط على المقاومين بالقطر التي الجزائري، وإحداث قوة قادرة على حفظ حقوق البلاد التونسية في صورة ما إذا وقع مفاوضات مع فرنسا ...سيستمر الكفاح إلى حين طرد فرنسا من كل أقطار المغرب العربي".[3]

لم يتوقف اليوسفيون بالدعوة إلى مواصلة الكفاح المسلح بتونس في إطار إشغال القوات الفرنسية المرابطة هناك كي لا تتفرغ للثوار الجزائريين وفقط بل عملوا أيضا التدخل بصفة رسمية لدى الحكومة

[1] عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 71.
عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 240.

[3] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 122.

التونسية ومطالبتها بقطع سبل التفاوض مع فرنسا مادامت هذه الأخيرة متنكرة لجرائمها البشعة في حق الشعب الجزائري، وهذا ما يوضحه لنا النص الذي بعثه الزعيم صالح بن يوسف للحبيب بورقيبة باعتباره رئيس الحكومة والتي جاء فيها مايلي:"إن مصلحة الشعب العليا في هذا الظرف الحاسم تفرض قطع كل تفاوض وتعاون مع حكومة فرنسا، مادامت لا تعترف باستقلال الجزائر، ولن يعود التفاوض مع فرنسا إلا إذا في وقت واحد الجزائر وتونس ومراكش، وكان بهدف إلى جلاء الجيوش الفرنسية وتحرير المغرب العربي تحريرا نهائيا ليضمن له حياة كريمة ويحقق له وحدته المنشودة وبذلك ليكتمل كيان أمتنا العربية [1].

وبذلك نجد أن صالح بن يوسف لم يترك مجلا إلا وأبدى دعمه للقضية الجزائرية وذلك من خلال سعيه في تصريحات صالح بن يوسف للعديد من الجرائد والصحف، كصحيفة "ليفغارو "الفرنسية، والجريدة الريطانية "ساندي تايمر"، وكما عمل على عقد نوات صحفية كالندوة التي عقدها بالمكتب العربي 29أفريل 1956 فيها على ترابط الشعب التونسي بإخوانه الجزائريين منتقدا الساسة التونسي العاملين إلى توقيع اتفاقية الاستقلال مع فرنسا وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، إذ أن صالح بن يوسف عارض الاتفاقيات وتداعي الحبيب بورقيبة بالخيانة ومطالبا بواصلة الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال التام.[2]

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص58.

[2] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تعر: حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 454.

المبحث الثاني: الإستراتيجية المعتمدة في تنسيق النضال بين مقاومي الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية.

سعت مصر انطلاقا من إيديولوجية الوحدة إلى توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا وذلك عن طرق إحداث هيكل موحد يشرف على المقاومة المسلحة ويمدها بما تحتاجه من سلاح[1]، حيث قامت إلى عقد اجتماع لقادة أقطار شمال إفريقيا في تاريخ بحضور كل من أحمد بن بلة وعباس لعزوز عن جيش التحرير الجزائري، والطاهر لسود وبشير الصباح عن جيش التحرير التونسي وعبد الكريم الخطابي عن جيش تحرير المغرب، فمن خلا هذا الاجتماع الاتفاق على بعث قيادة موحدة لجيوش تحرير الأقطار الثلاثة[2]، لذا اقترح جمال عبد الناصر بناءا على اتفاق المجتمعين أن يكون الطاهر لسود رئيسا للجنة تحرير شمال إفريقيا وأحمد بن بلة أمينا عاما لها، وبناءا على ما أورده الأستاذ عميرة علية الصغير بأن الطاهر لسود قد كان استجوابه من طرف المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية في تونس طابعا أرسله إليه جمال عبد الناصر لحمل الطاهر لسود اليزيدي القيادة الثورية لتحرير شمال إفريقيا[3]، فمن خلال لقاء عبد الناصر بالمناضلين الطاهر لسود وأحمد بن بلة على تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري، لذا أن الطاهر لسود قام بوضع إستراتيجية خاصة مع جيش التحرير الوطني التونسي تسعى إلى عقد الارتباط بجيش التحرير الوطني الجزائري بجهة الأوراس والنمامشة ووادي سوف عبر جبال مطماطة والحامة وكذلك مع ضرورة توفير سبل الإمداد العسكري من طرابلس، ولقد استمرت بذلك إدارة مسألة التنسيق سياسيا بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة وعسكريا بين الطاهر لسود وقادة الأوراس والنمامشة [4].

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 135.

[2] الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط، دار المستقبل العربي، بيروت، 1990، ص 173.

[3] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص105.

[4] رضا ميموني، المرجع السابق، ص88.

وفيما يخص التنسيق بين الجيشين الجزائري والتونسي كلف محمد خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض صالح بن يوسف (إبراهيم طوبال)، حيث أن تطور ذلك التعاون القائم مع اليوسفيين وذلك من خلال تعبير محمد خيضر حين قال :"إن التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسيرن معنا تماما"، كما تكلف أحمد بن بلة بالجانب العسكري، إذ عمل على تأكيد الارتباط بجيش التحرير التونسيين في دعم الثورة الجزائرية من خلال إقامة تنسيق محكم في قاعدة طرابلس، حيث قوى ارتباطات الثوار التونسيين بقيادة الأوراس وممثليها في تونس، حيث كانت هناك علاقة تعاون عسكري بينهما إذ نجد أن الجزائريون يقاتلون بجانب التونسيين والعكس كذلك صحيح يقاتلون إلى جانب المقاومة العسكرية [1]مما نتج عن هذا التنسيق المحكم بين جيش التحرير الوطني التونسي وجيش التحرير الجزائري تشكيل عدة فرق عسكرية التي تعتبر هذه الأخيرة إحدى استراتيجيات المقاومين اليوسفيين والجزائريين المشتركة فيما بينهما مثل :فرقة الطيب الزلاق التي ضمت عناصر تونسية وأخرى جزائرية[2]، بحيث تركز نشاطها في منطقة الأربعاء وبني خمير وسوق الخميس عن طريق تنسيق جهودها مع قادة منطقة سوق أهراس من أبرز قادتها نذكر: عمارة بوقلار، محمد لضام، محمد الشريف ومساعديه كما تشكلت فرق مشتركة أخرى بين الجيشين أهمها:

– فرقة مشتركة يقودها المقاوم الجزائري "حمدي باشا "تضم حوالي 18 مقاوما من تونس والجزائر.

– فرقة مشتركة يقودها "الطاهر بن لخضر الغربي "تنشط بمنطقة قفصة، وهي فرقة تضم حوالي مقاوم من تونس والجزائر .

– فرقة مشتركة بقيادة "عبد القادر السوفي الجزائري "تنشط بمنطقة القصرين وتضم حوالي 50مقاوما من التونسيين والجزائريين .

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 136.

[2] جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009، ص 250.

– تكوين فرقة مشتركة يقودها "محمد الجبال بن عمر السوفي "التي نشطت هي الأخرى بمنطقة قفصة، والتي تضم حوالي 200مقاوم في تونس والجزائر.

–فرقة الطاهر لسود تضم حوالي 180 مقاوما منتقلين باستمرار بين الجنوب، الشمال والوسط على طول الحدود الجزائرية التونسية[1]، غذ يعتبر الطاهر لسود المفتش العام للفصائل المشتركة بين الجزائر وتونس.[2]

فرقة "الحاج النوري البعصومي"ضمت هذه الفرقة حوالي 50مقاوما ينشطون بمنطقة عين بودرياس وفريانة بالتنسيق مع مجموعة من الجزائريين التي كان يقودها أحمد الطاهر النايلي، كما يمكن القول أن هذه الفرق التي كانت تنشط بصفة خاصة على الحدود الجزائرية التونسية بالتراب الوطني الجزائري أحيانا والتونسي أحيانا أخرى.

لقد قامت قوات جيش التحرير التونسي دور مهم في تمرير الأسلحة الآتية من المشرق وإيصالها للثوار الجزائريين، وأيضا توفير مختلف أشكال الدعم من (مؤونة وألبسة)، وكذلك ضبط تمركز المجاهدين الجزائريين في المناطق الإستراتيجية .

بالرغم من إعلان تونس استقلالها نجده قد أثر على المقامة وعلى مشروع الكفاح المسلح المشترك، فذلك لم يمنع المقاومين التونسيين من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل، كما كفاحه تحت قيادة صالح بن يوسف الذي ظل يدعو من خلال رسائله لقادة الجيش إلى مواصلة الكفاح المسلح ليس من أجل محو بقايا الاستعمار وإنما لمساعدة الجزائر أيضا، حيث انضم أغلب قادة فرق جيش التحرير التونسي إلى جيش التحرير الجزائري، كما ترك القائد الطاهر لسود الحرية التامة لأفراد الجيش التونسي بما يتعلق مواصلة الكفاح ودعم الثوار الجزائريين، إذ يقول في هذا الشأن ...بعد

[1] عبد الخفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 137.

[2] محمد بلقاسم ، وحدة المغرب فكرة وواقعا، 1954– 1975، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 128.

الإعلان عن الاستقلال التونسي قلت لصالح بن يوسف :"يا صالح إن تستسلم وتدخل تونس فلا أحد يؤذيك ".

مما إتضح لنا أن استمرار حبل التواصل بين المقاومة الجزائرية وجنود التحرير من أتباع صالح بن يوسف بعد استسلام قائد جيش التحرير الوطني (الطاهر لسود)، غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا إذ سرعان ما توترت علاقات الثورة الجزائرية بالمجموعات اليوسفية خاصة مع نهاية 1956م، بالإضافة إلى ضغوط بورقيبة على قادة الثورة في تونس للكف عن التعامل مع اليوسفيين، فإن العديد من قادة المقاومة الجزائرية أصبحوا يطلبون من الفرق التونسية الالتحاق بالثورة الجزائرية، وضرورة الحصول على ترخيص من الحكومة التونسية بالسماح لهم بالانخراط في جيش التحرير الجزائري هو ما أثار غضب صالح بن يوسف وتوجيهه رسالة مؤرخة في 10جويلية 1956م إلى القائد العسكري" كمال المرزوقي يقول فيها ....."إني أحجر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري "إذ وضح بن يوسف في نفس رسالته عن استقلالية الثورة التونسية عن الجزائر بحيث يقول: "...إنني لم أبعث في أي وقت من الأوقات إلى إي قائد كان بتعليمات تفيد ثورتنا، وهي عبارة عن ذيل من ذيول الثورة الجزائرية، بل إننا بثورتنا سنساعد الثورة الجزائرية وأن نشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العرب العربي[1].

كما أكد صالح بن يوسف أنه كان مهتما بالمعركة الوطنية المرتبطة بطموحاته الأساسية وأنه جعل من مسألة نصرة الثورة الجزائرية هدفا من أهدافه المسطرة لمسيرته النضالية.

إن التغيير المفاجئ من قادة المقاومة الجزائرية هو الذي جعل الجزء المتبقي من جيش التحرير التونسي يضعف ويفكر في التخلي عن المقاومة واللجوء للإستسلام، إذ أن هناك بعض القادة الجزائريين رفظو التخلي عن أنصار صالح بن يوسف معتبرين ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها من أعمال القائد العربي السوفي الذي كان على رئيسه كتيبة جزائرية مؤلفة من حوالي 100ثائر، حيث انضم إليه عدد كبير من المقاومين اليوسفيين أمثال "الطاهر بالأخضر الغربي"، " والمبروك زغدود"[2].

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 141.
[2] المرجع نفسه، ص 142.

عملت السلطات التونسية المدعومة بقوات المستسلمين الذين كانوا من أنصار اليوسفية بالأمس من محاصرة كتيبة الطاهر العربي، الأمر الذي دفع بأغلب عناصرها إلى الاستسلام، حيث أعدم رفيق الطالب العربي المبروك زغدود دون محاكم، وبعدها استشهد الطالب العربي في نهاية 1957، بعدما أكد عن وفائه للثورة الجزائرية من خلال التزامه بخطها الثوري المغاربي ولرفضه للأعذار السياسية الواقعة، بحيث استمر التحالف بين مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسفيين قويا إلى غاية 1957[1]، فرغم انتهاء التحالف الضمني فإن صالح بن يوسف المعرض في القاهرة، كان يصبغ بأفكاره وأرائه وموافقة تحالفا سياسيا مع الثورة الجزائرية خاصة وأن السياسة البورقيبة كانت تزيد ف شعبة تحدر الخيار الثوري.[2]

[1] عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية (1954-1956)، مجلة المصادر، ع 11، الجزائر، 2010، ص335.

[2] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 143.

المبحث الثالث: مظاهر دعم اليوسفيين للثورة الجزائرية

أ-مشاركة اليوسفيين في الثورة الجزائرية: بحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار بكثير من مظاهر التضامن والتآزر بكثير تجسدت أسمى معانيها في مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها [1]مدركين لقيمتها وأهمية المشاركة فيها خاصة بعدما اقتنعوا بأن تحرير الجزائر هو تحرير تونس أيضا، وهو ما صرح به صالح بن يوسف قائلا بأن ضمان ضمان استقلال تونس مشروط باستقلال الجزائر، فمواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية هو الضمان الفعلي للاستقلال[2]، فمن الشخصيات البارزة التي ساهمت بصورة مباشرة في الحركة التحريرية للجزائر نذكر: صالح بن يوسف، الطاهر لسود، الطيب الزلاق، عبد العزيز شوشان، الطاهر بن لخضر الغربي، محمد قرفة، الزين بن عبد الله العبيدي، حسين التريكي، عمر بن حميدة، عبد الله البوعمراني، علي درغال، محمود بن حسونة الزيدي، عبد الطيف زهير ...إلخ، حيث رفض صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد الاستقلال الداخلي، لأنه كان يرى ضرورة تعميم الكفاح المسلح على الجبهات المغربية الثلاث حتى التوصل المشترك للاستقلال.[3]

1-الطاهر لسود:

هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح المنصر اليزيدي، ولد سنة 1911م إلتحق بالحامة في تونس، تعلم القرآن ببلديته وفي سنة 1930م إلتحق بالخدمة العسكرية، وبعد الحرب العالمية الثانية انضم إلى الحزب الدستوري كمناضل، كان من بين الأوائل الذين باشروا العمل المسلح في تونس 1953م، ويعود له الفضل في إنشاء جيش التحرير التونسي[4]، لقد كان الطاهر لسود من أشهر قادة

---

[1]عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص292.

[2]. عمييرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص92.

[3]بشير سعيدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة ا-لعربية من الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 17.

[4]بوراس أمال، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية (1954-1961)، المرجع السابق، ص49.

المقاومة الذي أعلن رفضه لتسليم السلاح ورفضه وتلبية نداء تجريد الثوار من أسلحتهم، ودعا المقاومين إلى مواصلة الكفاح حتى تتحقق نتائجه في الميدان، وكان مؤمنا بضرورة التحرير الشامل في هذه المرحلة الحساسة مؤكدا أن استعمال ثورة الجزائر يدعم كفاح تونس وجميع المغاربة، وتجاوب مع موقفه هذا جنوده الذين يناهزون السبعين مقاوما، وعدد من قادة الفرق والمقاومين الذين أكدوا لنا مؤازرتهم لموقف الطاهر لسود، ومنهم قائد الثوار محمد قرفة الذي احتفظ بالأسلحة الصالحة ولم يسلم إلا القطع الفاسدة، وقد أعلن الطاهر لسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية وتوجهت بدورها العناصر الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية، فقد كانت هذه العناصر تؤمن بالمعركة المغاربة المشتركة أينما كان ميدانها ومؤطروها كان وتستند في ذلك إلى مرجعية لجنة تحري المغرب العربي [1]، كما اعترف الجزائريون خصوصا ممن ساهموا في صنع تلك الأحداث التاريخية بفضل ل الطاهر لسود وبالجهود التي بذلها رفقة فصائله خلال الثورة التحريرية في سبيل تحقيق الاستقلال، حيث يقول الرائد عثمان سعدي بن الحاج في مذكراته: "لقد جاهد معنا الكثير من المقاومين من أمثال علي الهماهي، وعبد الله البوعماني، والطاهر لسود ...إنني أؤكد أن الدم التونسي قد أختلط مع الدم الجزائري في ملحمة ثورية عظيمة على الحدود بين البلدين"[2]، فكانت له عدة وقائع ومعارك حربية أشرف عليه في إطار النضال المشترك والتنسيق لتحرير تونس والجزائر، حيث استشهد تحت قيادته المئات من التونسيين والجزائريين خلال المعارك التي خاضتها فصائله بالمنطقة الممتدة من جبال خمير في الشمال إلى جبال قفصة والجريد وبني خداش ومطماطة في الجنوب وبهذا فإن الطاهر لسود كان بالفعل رجل ميدان يؤمن بالكفاح المسلح كأداة لتحقيق الاستقلال التام غير أنه فضل الاستسلام بعد الإعلان عن استقلال تونس رافضا بذلك الاقتتال من أجل مصلحة بعض

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 287.

[2] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص146.

الأفراد على حساب الأخرين مفضلا العيش ف منفاه الاختياري بالروحية إلى أن توفي في 20 مارس 1996م.[1]

الطيب الزلاق :

هو الطيب بن عمارة بوعديلة المناعي المعروف بالزلاق من مواليد سنة 1916م بحكيم بوادي مليز عين دراهم من عائلة تنتمي إلى وسط فلاحي فقير انتقل للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1938م، فشارك ضمن هذا الجيش في وقائع الحرب العالمية الثانية، فلما اندلعت المقاومة المسلحة بتونس مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين بحيث انخرط في صفوفها وأصبح من أبرز قادتها في المنطقة الممتدة كن غار الدماء إلى شمال عين دراهم، كما حظيت الثورة الجزائرية بمساندته حيث شكل فرقة في بادئ الأمر من 17جندي وكان ذلك في شهر فيفري 1956م بمنطقة البطة بغار الدماء، ثم تكاثر جنودها حتى بلغ حدود 110مقاتل، وفي يوم 25 مارس 1956م شكل فرقة أخرى من مقاومين الجزائرين وتونسيين مكونة من 120جنديا من أجل مقاومة الاستعمار الفرنسي بين الحدود التونسية الجزائرية، وكان الطيب الزلاق ينتقل مع مقاوميه من عين دراهم شمالا إلى تالة وتاجورين جنوبا ومن تونس إلى الجزائر ومن الجزائر إلى تونس كما كانت مجموعته تدعم الثورة الجزائرية بأموال كانت تجمعها من منطقتي غار الدماء ومنطقة بوخزازة.[2]

عبد العزيز شوشان:

ولد سنة 1928م درس بالصادقية ثم اشتغل كاتبا بمحكمة سوسة لينخرط فيما بعد في النضال الوطني من خال انتسابه إلى الحزب الدستوري الجديد وقد لعب دورا هاما في المقاومة المسلحة كونه كان يتولى مهمة التنسيق بين نمقاومي الشمال والساحل، وأما تم القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية استطاع الفرار من السجن واللجوء غلى طرابلس سنة 1953ومواصلة المقاومة

[1] عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول ف يتاريخ تونس المعاصر المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 2010، ص187.

[2] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر امغرب، المرجع السابق، ص173.

من هناك [1] أثناء الخلاف اليوسفي انحاز عبد العزيز شوشان إلى صف صالح بن يوسف وساهم من موقعه بصفته المعين المباشر لبن يوسف في التنسيق بين المقاومين التونسيين والجزائريين، حيث ساعد المناضل أحمد محساس على تأمين عمليات تهريب السلاح الموجه للثوار الجزائريين [2]وبعدها حكم عليه بالإعدام مثل غيره من اليوسفيين بالإعدام غيابيا فلجأ إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلى في أواخر السبعينات بعد ما عفا عنه بورقيبة، حيث اشتغل بالتجارة ثم انتخب نائبا بمجلس النواب [3]توفي عبد العزيز شوشان بتونس في أفريل سنة 2000.

وقد ذكرت تقارير الجيش الفرنسي عن زيارة المتطوعين التونسيين المتجهين إلى الجزائر من الداخل، أغلبهم تابعين للحركة اليوسفية، وقد أكد تقرير فرنسي صدر يوم 05 فيفري عن القيادة العليا لقوات في تونس بقطاع مدينة الكاف حول دعم اليوسفيين للثوار الجزائريين مابين الفترة الممتدة من 20 جانفي إلى أواخر فيفري 1956م، حيث جاء في هذا التقرير أن اليوسفيين عملوا وتضامنوا مع الثوار الجزائريين وبشكل خاص في المناطق الجبلية شمال منطقة الكاف التي لا تبعد كثيرا عن الحدود بين البلدين.[4]

ب- اليوسفيون ومسألة تهريب الأسلحة إلى الجزائر

يعتبر التسليح بمثابة الشريان الحيوي والرئيسي لجميع الثورات، حيث يعبر عن إرادة الثوار في خوض غمار حرب واسعة النطاق ضد المستعمر، وعزمهم على انتزاع النصر بالقوة ويعتبر موضوع التسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية من أهم المرتكزات التي تقوم عليها وتضمن استمراريتها، ولهذا اعتمدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها على الواجهة التونسية لمنطلق للتزويد بالأسلحة، حيث أكد العديد من المجاهدين أن الحدود التونسية الجزائرية كانت من أهم معابر المجاهدين ونقل الأسلحة

عميرة علية الصغير، عدنان المنصر، المقاومة المسلحة في تونس (1939-1954م)، ج2، منشورات (م، ع، ت، ح، و، ت)، منوبة، 2005، ص212.

فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 126.

[3]عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص183 .

[4]بوراس أمال، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية (1954-1961م)، المرجع السابق، ص 52.

القادمة من مصر وليبيا الشقيقتين [1] وبهذا تغيرت طريقة الثورة وعملها وأصبحت لها قيادة سياسية وعسكرية واحدة هي المجلس الوطني للثورة وأصبحت لها هيئة تنفيذية واحدة هي لجنة التنسيق و التنفيذ، وأنشأت جبهة التحرير جيشا واحدا منظما من القادة .[2]

ففي شهر جانفي 1956م انعقد جلسة سرية دامت ثلاث ساعات بين وزير الداخلية التونسي السيد "المنجي سليم " ومدير مصالح الأمن الفرنسي بتونس "جون فرانس" وخلالها تم اتخاذ قرار ملاحقة صالح بن يوسف أتباعه، غير أن هذا الأخير تمكن الفرار إلى مصر عبر ليبيا التي كان قد سبقه إليها المناضل الطاهر لسود، وهناك رافقهما الضابط فتحي الديب لمقابلة جمال عبد الناصر وقادة الثورة الجزائرية الخمسة الذين كان من بينهم أحمد بن بلة ومحمد خيضر، حيث تم الاتفاق بين هذه الأطراف على مواصلة الكفاح بعد أن تم تشكيل اللجنة الثورية لتحرير الشمال الإفريقي على أن تتولى مصر مسؤولية توفير السلاح اللازم لذلك[3]، باعتبارها الحليف الأكثر فعالية سواء بالنسبة للجزائر أو بالنسبة لجيرانها في الشرق والغرب[4]، حيث سعى بن بلة إلى التنسيق مع صالح بن يوسف وممثليه بليبيا عبد العزيز شوشان، حيث اتفق معه على تزويده بالسلاح بحكم أن المقاومين التونسيين سيشاركون في عمليات تهريب السلاح إلى الجزائر، كما سافر بن بلة إلى ليبيا من أجل التنسيق مع القائم عبد الحميد درنة للإتفاق على تفاصيل عمليات الإنزال والنقل[5]، وبذلك قد كسب ابن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة من أجل تنسيق مهمتين أساسيتين هما.تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستقبال وتمرير الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان وحضور مؤتمر باندونغ بوفد مغاربي يمثل الأقطار الثلاثة وإعزاز للقنصلية

[1] مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، ص 146.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص231

[3] عبد الحفيظ موسم، الحركة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 152.

[4] سعدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلو السلاح (1954-1962)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص49.

[5] بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، طاكسيع كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 231.

وتأكيدا على وحدة القضايا المغاربية[1]، وقد مثل تحالف الثورة الجزائرية واليوسفية مع القاهرة تهديدا مباشرا للنظام التونسي الذي كان يطمح لإنجاح تجربته الإستقلالية.[2]

كانت مصر مكلفة بتوفير السلاح الذي كان يقع شحنه من ميناء الإسكندرية نحو السواحل الليبية عبر الجبل الأخضر إلى أن تستلمه القيادة العليا لجيش تحرير شمال إفريقيا التي تقوم بتخزينه في مستودعاتها الموجودة بالناحية الغربية من التراب الليبي قرب الحدود التونسية على أن يتم نقلها بواسطة ثوارا لأوراس بالتعاون مع أنصار صالح بن يوسف، ويشير الباحث عبد الحميد زوزو استنادا إلى الوثائق المحلية توصل إليها إلى أن اتصالات عديدة انتظمت بين شيحاني بشير والطاهر لسود بناحية سوق أهراس، والوثائق نفسها تذكر اجتماع 18مايو 1955م بجبل بوجلال الذي ضم أكثر من 80مسؤولا بحضور الطاهر لسود من تونس وخيحاني بشير من الجزائر ومولاي عبد الله من المغرب[3]، وقد سهلت المخابرات المصرية مهمة إحياء الكفاح المسلح بتونس واتصل فتحي الديب بقائد المقاومة الطاهر لسود وضبط معه حطة لمهاجمة القوات الفرنسية وتنسيق العمل بين الجبهتين التونسية والجزائرية، وأكد الطاهر لسود الالتزام ببذل كل الجهود لتوصيل الأسلحة والذخيرة المطلوب إيصالها للجزائريين[4]، فكان الاتصال بالشبكات التونسية يتم عبر مجموعة كم المحطات فقد كان محمد مشلوف من الجزائر يتصل بعبد العزيز شوشا ن في مدين، ثم يتم عبور الحدود التونسية إلى ليبيا وفي بن قردان يعمل عبد العزيز على تسهيل انتقال السلاح عن طريق الدليل ناصر عيشن، فقد تمكنت شبكة التسليح الجزائرية بليبيا من إرسال عشرات من الأسلحة إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي، وقد وجدت هذه الشبكة دعما ومساندة من المناضلين في الحزب الدستوري الين سخروا شاحنات

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص291.

[2] نفسه، ص50.

[3] عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ، المرجع السابق، ص245.

[4] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، مصدر السابق، ص139.

وسيارات تونسية لنقل الأسلحة، فقد كانت الأسلحة التي ترسل من مصر إلى تونس عبر البر وعبر البحر من خلال الحدود الليبية ومنها إلى سوق الأربعاء بتونس منها إلى الجزائر [1].

إن عملية نقل الأسلحة عبر الحدود التونسية كانت تتم بواسطة قوافل جزائرية تتكون الواحدة منها من 10 جمال تقوم بنقل حوالي طن ونصف من السلاح بحيث يحمل الجمل الواحد أكثر من 10 بنادق، وقد تطورت القوافل وأصبحت تتشكل من 70 جملا، فكانت القوافل تأخذ طريقها إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي عبر مسلكين رئيسين هما: (الحامة ثم سكرة) ومنها إلى الشارب فحذيفة والسند وقفصة، أين تتحول القافلة من حماية المرشدين التونسيين إلى وصاية المرشدين الجزائرين[2]، وفي شهر 18 جانفي 1956م بدأت عمليا الشحن من مصر إلى السواحل الليبية دخولا إلى الجهة الشرقية بالجزائر لتنزل الشحنة يوم 21 فيفري من نفس السنة بميناء المرسى [3]، فقد عرفت عملية تمرير السلاح بعد مارس 1956م تكثيفا كبيرا عبر الحدود الساحلية التونسية وخاصة في منطقة (عقودة وسوسة، المنستير، والمهدية، ومنطقة الساحل)، وكذلك في الجنوب جربي وجرجيس، فقد كانت الأسلحة والذخيرة تأتي إلى الشواطئ والموانئ عبر قوارب الصيادين التونسيين وعن طريق بواخر الدول الصديقة لتونس [4]وتم تم إيصالها لجيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية الجزائرية، حيث زودت جبهتي الأوراس والقاعدة بكمية هامة من الأسلحة دعمت قدراتها بالتنسيق مع أنصار صالح بن يوسف [5]، ومن أجل ضبط عملية تمرير السلاح من تونس إلى الجزائر عقد صالح بن يوسف اتفاقا ثنائيا بين الطرفين الجزائري والتونسي في 11 جانفي 1957م وقد ضم الوفد التونسي الطيب سليم، والصادق مقدم، أما الطرف الجزائري فقد ضم كل من أحمد توفيق المدني والأمين دباغين، وقد نص هذا لاتفاق على عدة أمور منها السماح بتمرير السلاح، كما تم إنشاء القاعدة الشرقية على الحدود الجزائرية التي

[1] بوبكر حفظ الله، التموين والتليح إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص211.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 154.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص167.

[4] لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية (1954-1962)، المرجع السابق،ص 164.

[5] عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية،المرجع السابق، ص256 .

قامت بتخزين الأسلحة والذخيرة إذ يعني ذلك الولايتين الأولى والثانية وكقاعدة إمداد بمعنى الكلمة، حيث كانت تقوم بإرسال قوافل السلاح إلى الولايتين الثالثة والرابعة بشكل خاص وذلك راجع لازدياد الضغوطات الفرنسية وأيضا اشتداد الرقابة على الحدود.[1]

وبهذا فقد حظيت تونس بمكانة هامة أثناء الثورة الجزائرية باعتبارها قناة لمرور الأسلحة ومركزا حيويا لنشاط القواعد الخلفية، ومقرا أمنا لقيادة جيش التحرير الوطني وجبهته، فبالرغم من أن حكومتها لم تقدم دعما عسكريا ملموسا إلا أنها لم تتأخر في تقديم التسهيلات اللازمة لنجاح عملية تمرير الأسلحة وبتضامن كبير من طرف اليوسفيين والشعب التونسي رغم التهديدات الفرنسية المتصاعدة.

علاقة اليوسفيين بالثورة الجزائرية :

فعلى الرغم من أن صالح بن يوسف لم يكن له دور واضح في الكفاح المسلح قبل ميلاد الحركة اليوسفية، إلا العديد من قادة الحزب الدستوري الحر خصوصا العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي، قد بدوا متمسكين بالخيار الثوري إيمانا منهم بضرورة توحيد المعركة ضد العدو المشترك، حيث لم يكونوا مرتاحين لفصل القضية التونسية عن القضية الجزائرية ولا لمنحنى المفاوضات وتجنبا لأي انشقاق داخل الحزب، وقد عبر الكثير منهم عن قناعته النضالية بوحدة المعركة مع الثوار الجزائريين[2]، لذا يتضح لنا وجود تنسيق فعلي بين أنصار الكفاح المسلح في تونس والجزائر خلال المرحلة التي سبقت التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس في جوان 1955إذ دل على أن هناك وود بوادر لمشروع وحدة المعركة ضد الإستعمار الفرنسي بين الوطنيين والجزائريين قبل ظهور الحركة اليوسفية، غير أن دعائم هذا المشروع لم تتوطد إلا بعد ما التوقيع على الاتفاقيات الفرنسية في صيف 1955م، حيث ظهرت الحركة اليوسفية التي أعلن زعيمها صالح بن يوسف عن رفضه القاطع لمضمون

[1] الطاهر جبلي، الدعم اللوجيستيكي للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 263.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثور الجزائرية، المرجع السابق، ص195.

الاتفاقيات معتبرا إياه خطوة إلى الوراء وخيانة لمجاهدي الجزائر وتونس[1]، فعلى هذا الأساس يمكننا التأكيد أن بن يوسف قد أعلن صراحة عن اندماجه في مشروع الكفاح المغاربي الشمولي عقب التوقيع على اتفاقيات استقلال داخلي لتونس، حيث طالب خلال شهر أكتوبر 1955م بتكوين جبهة مغاربية متحدة لمقاومة الفرنسيين كما دعا مقاومي اليوسفية إلى مشاركة الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي لأجل تحرير المغرب العربي الذي يعتبره عنصر مهم لتحرير الأمة العربية، إذ يقول في هذا الشأن: "إن تونس جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وهي كذلك جزء من الأمة الإسلامية، وإن قدرها قدر يملي عليها الوقوف إلى جانب أشقائها في الجزائر".

إن خطابات بن يوسف الداعية لمساندة الجزائريين في نضالهم التحرري ضد الاستعمار الفرنسي، هي التي ساهمت في دفع الثوار التونسيين ممن رفضوا الحكم الذاتي بتونس إلى تنسيق النضال مع الجزائريين من أجل توحيد المعركة ومواصلة الثورة التحريرية في الأقطار الثلاثة، خصوصا و نعلم أن الثورة الجزائرية قد أكدت منذ اندلاعها على بعدها المغاربي وتمسكها بمبادئ الكفاح المشترك التي تبناها الوطنيون المغاربة منذ تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، كما نجد أنه كان تنسيق في النضال مع قادة الثورة الجزائرية خلال ل المرحلة الممتدة من جوان 1955م إلى مارس 1956م كان يهدف بالدرجة الأولى إلى تجسيد مشروع الكفاح المشترك لأجل تحقيق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي ضمن نطاق الوحدة العربية الإسلامية.[2]

يعتبر موقف صالح بن يوسف وغيره من الوطنيين التونسيين (اليوسفيين)المؤيدين له أمثال .الطاهر لسود، حسن التريكي، يوسف الرويسي... سعيهم بضرورة توحيد المعركة مع الجزائريين للتخلص من وحشية الاستعمار وسيطرته على الشمال الإفريقي، وذلك من التفاعل الميداني الذي حدث بين الوطنيين التونسيين على العودة من جديد للكفاح المسلح بالتنسيق مع الثوار الجزائريين

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيو وتحرر المغرب، المرجع السابق، ص22.

[2] رضا ميموني، المرجع السابق، ص 67.

لتحقيق الاستقلال التام[1]، كما برز التنسيق بين الطرفين من خلال اندماج جيش التحرير الوطني التونسي بصفة رسمية في جيش تحرير المغرب العربي بين الأقطار بهدف دعم مساعديه ليق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب.[2]

هكذا يتضح لنا أن مطلب الاستقلال التام قد دفع مقاومي الثورة الثانية في تونس (1955-1956م) إلى تنسيق جهودهم مع قادة الثورة التحريري، بحيث أغلب قيادات اليوسفية تراجعت عن الكفاح المسلح الذي دعا إليه بن يوسف بعد التوقيع على بروتوكول الاستقلال التونسي في 20 مارس 1956م، إلا أن بعد الاستقلال عمل العديد من المقاومين اليوسفيين فضلوا التخلي عن صالح بن يوسف وذالك راجع على إلحاحه على رفض النظام البورقيبي، وفي هذا الميدان يفسر القائد الطاهر لسود تخليه عن الولاء لابن يوسف إذ يقول: "بعد إعلان عن الاستقلال التام تحققت غايتي، فتركت العمل المسلح خاصة بعدما أصبحت غاية بن يوسف هي القضاء على الديوان السياسي وعلى بورقيبة "ومثله أشار حسن التريكي إلى الخلاف الذي حصل بينه وبين بن يوسف، إذ يقول التريكي ." لقد أصبح بن يوسف مصرا على رأيه المتمثل في القضاء على بورقيبة ونظامه، وذلك بالرغم من حصولنا على الاستقلال التام وهذا هو الخلاف الذي وقع بيننا ... ولازلت أذكر تصرفه معي حيث طلبت منه أثناء اجتماعنا بنزل ودان بطرابلس، أن تعلن المعارضة ابتهاجها بالاستقلال، وتشكر بورقيبة على تحطيمه لاتفاقيات الحكم الذاتي".

وحسب ما ذكره الأستاذ عميرة علية الصغير، فإن غاية صالح بن يوسف من المقاومة المسلح لم تقتصر على الاعتراف بالاستقلال التام للبلاد وخروج الجيوش الفرنسية منهم دعم الثورة الجزائرية فحسب بل كانت تهدف أيضا إلى القضاء البورقيبي الذي وصفه بن يوسف بالاستبداد والعداء للعروبة والإسلام [3]، كما كثل أيضا البحث مصباحي حسونة في دعوة بن يوسف لمواصلة الكفاح

[1] رضا ميموني، المرجع السابق، ص 68.

[2] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص173.

[3] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي،المرجع السابق، ص22.

بالتنسيق مع قادة الثورة الجزائرية فرصة مناسبة له لكي يحصل تأييدهم ضد نظام بورقيبة بما يمكنه من تأليب الجماهير التونسية ضده.[1]

فمن هنا يمكننا القول أن دعوة صالح للكفاح المسلح من تاريخ الحركة اليوسفية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الاستقلال التام وليس الاستقلال الداخلي كما كان يريد تحقيقه الحبيب بورقيبة، مع اشتراك الحركة اليوسفية مع الثورة الجزائرية حول نفس الغاية وهي (الاستقلال التام)للبلدين، بحيث برز هناك تنسيق بين مقاومي الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية على البعدين السياسي والعسكري مما نتج عن هذا التنسيق الاستقلال التام لتونس 20 مارس 1956م، فرغم حصول تونس على استقلالها فإن صالح بن يوسف بقي داعما للثورة الجزائرية، وكذلك سعى بإطاحة النظام البورقيبي لكن مطامح بن يوسف لم تتحقق وذلك من خلال اعتبار الحبيب بورقيبة صاحب نظام رئاسي المتمثل في كونه (رئيس للحكومة ووزيرا للدفاع والشؤون الخارجية) إذ عمل على أخذ مطالب الحركة اليوسفية والسعي للقضاء عليها.

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 200.

الخاتمة

خاتمة:

على ضوء دراستنا لموضوع "الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية وتحليلنا لمختلف جوانب هذا الموضوع يمكن القول بأن :

_ تعد الحركة اليوسفية من أهم المواضيع التي ساهمت في كشف العديد من المجالات التي كانت لها صلة بربط العلاقات بين الجزائر وتونس التي تعتبر هذه العلاقات جد مهمة في تاريخ المغرب العربي المعاصر، فقبل اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية 1954م سعت كل من بلدان الوطن العربي في تكثيف نشاطها وذلك من أجل مساندة الجزائريين خلال فترتهم الوجيزة، إذ قامت تونس بالسعي للتقارب من الجزائريين وتكوين علاقات جزائرية تونسية قائمة على أساس إقامة روابط ذات طابع يقوم على مبدأ التضامن والتآزر من أجل تحقيق الوحدة للتراب الوطني العربي وأن تكون هذه العلاقة مبينة أيضا على مبدأ الشعور بالوحدة القائمة بين الشعبين التونسي والجزائري .

_صالح بن يوسف لم يكن حليف الحبيب بورقيبة بل معارضه وذلك من خلال رفض صالح بن يوسف لمبدأ الحكم الذاتي لتونس فحسب وكذلك رفض لاتفاقيات الاستقلال التي كانت في 1955م وذلك اعتبار هذه الاتفاقيات خطوة للوراء وخيانة كبرى لشهداء كل من الجزائر والمغرب، إذ نجد حركة صالح بن يوسف كانت معارضة تماما للاستقلال الداخلي لتونس وكذلك سياسية بورقيبة في التعامل مع السلطات الفرنسية ومساندتها.

_نستخلص أيضا أن الحركة اليوسفية مجالها الجغرافي كان يتمركز في كامل المجال التونسي تكونت هذه الحرة وجمعت العديد من القوى الاجتماعية والسياسية بحيث سعت هذه الحركة إلى اعتمادها على الكفاح المسلح وسيلة تساهم في تونس لتحقيق الاستقلال لها ولكل البلدان المغاربية، وكذلك لتحقيق الوحدة الإفريقية داخل المغرب العربي الإسلامي، كما نجد أن الجيش التونسي وخاصة المقاومين اليوسفيين سعوا جاهدين في إتباع الوسائل والطرق لدعم الثورة الجزائرية ليوسفيون والجزائريين في تنسيق النضال بينهما وذلك بغية تحقيق الجزائر استقلالها والحصول على السيادة الكاملة، بحيث كان هذا التنسيق بينهما من خلال الاتفاقيات التي كانت في 1955م وجانفي 1956م، فكانت

_أن من نتائج هذا التنسيق والتضامن والتكاتف بين المقاومين اليوسفيين مع الثوار الجزائريين على المجال العسكري وذلك من خلال تشكيل فرق عسكرية مشتركة بين جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري عبارة عن فرق عسكرية قامت بمواجهة الاستعمار الفرنسي بحيث كانت بالفعل ناجحة .

_ساهمت الحركة اليوسفية في إنماء الشعور العفوي الموجود بين الجماهير الشعبية بانتسابها لأمة عربية إسلامية، كما كان هناك تحالف قامت من خلاله الفرق التونسية مع الثوار الجزائريين تنسيق سياسي وعسكري بينهما عامل ساعد تونس في تحقيق استقلالها التام .

_نستنتج في الأخير كل ما توصلنا إليه من استنتاجات حول الموضوع بأن صالح بن يوسف كان له دور جد فعال خلال مسيرته النضالية وتصديه لمواجهة الحبيب بورقيبة من خلال محاولة إقامة حركة يوسفية قامت بالفعل التصدي لسياسة بورقيبة، مما أكد عن هذه الحركة توطيد العلاقة بين اليوسفيين والثورة الجزائرية بحيث كانت بداية هذه العلاقة قائمة على التضامن والدعم ومساندة الجزائريين خلال مرحلتهم النضالية مما نتج عن هذا الدعم التنسيق بين اليوسفيين والثوار الجزائريين فكان لهذا التنسيق مظاهر دعم بالفعل مما كون هذا الدعم من تشكيل علاقة وطيدة أخوية موجودة بين الشعب التونسي والجزائري إلى الأبد.

الملاحق

الملحق 1: صورة صالح بن يوسف [1]

[1] حبيب قرار، تحيا تونس، ط1، مطبعة بوسلامة تونس، 1969، ص 40.

الملحق 2: صورة الحبيب بورقيبة [1]

[1] الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

الملحق3: نص يمثل تصريحات صالح بن يوسف حول إتفاقيات الاستقلال الداخلي.[1]

[1] بوراس أمال، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 81.

الملحق4: خريطة تبين تمركز الشعب اليوسفية عبر التراب الوطني[1]

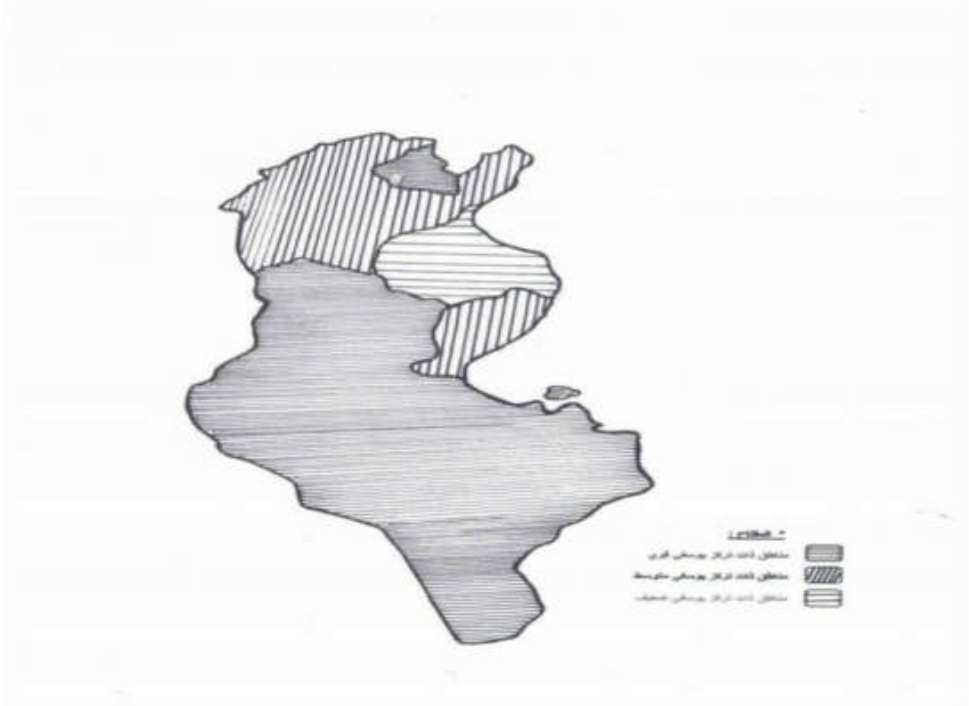

[1] عبد الحفيظ موسم، مرجع سابق، ص 219.

الملحق5: تمركز الحركة اليوسفية في تونس من سنة 1955 إلى غاية 1956[1]

[1] عميا علية، الصغير المقاومة المسلحة في تونس، المرجع السابق، ص 196.

الملحق6: خريطة تمثل تهريب الأسلحة من قبل اليوسفين للثوار الجزائرين.[1]

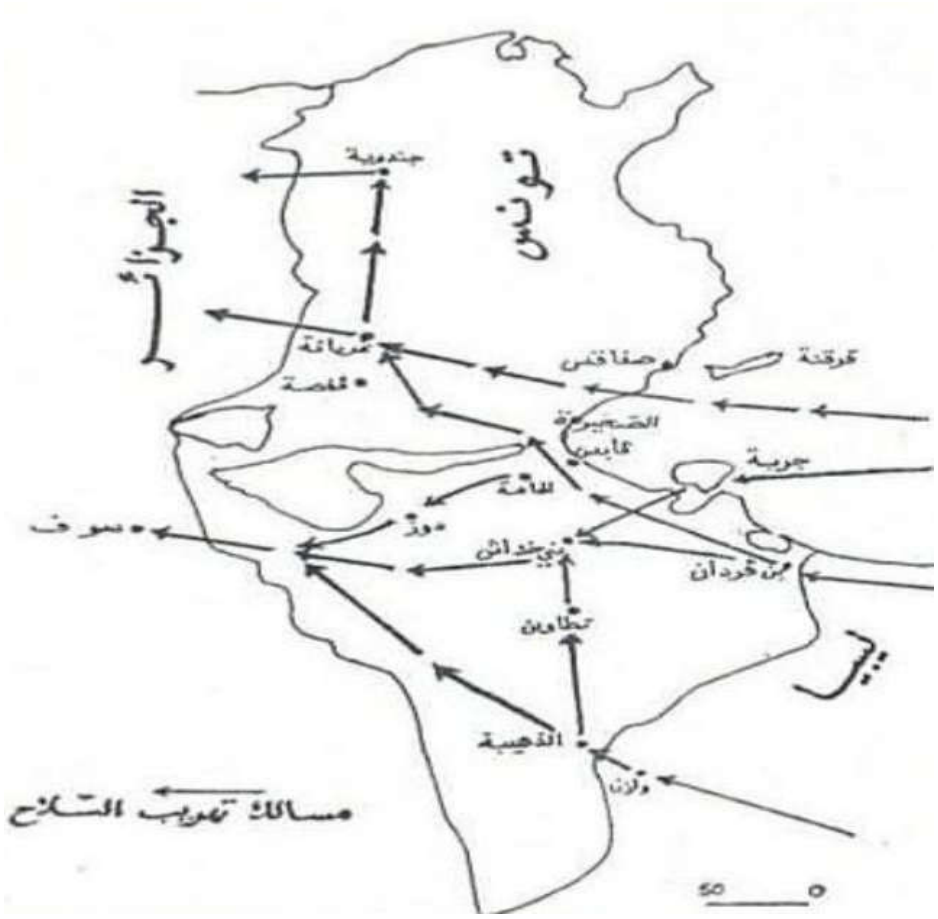

[1] عبد الحفيظ موسيم، الحركة اليوسفية، المرجع السابق، ص 137.

الملحق 7: يمثل العتاد الحربي الموجه إلى المقاومة الجزائرية عبر الحدود التونسية.[1]

نوع الأسلحة	كميتها	الجهة المطلوب تزويدها بها
بنادق 7,92	330	كلّها لتونس
بنادق 303 ر	236	منها 150 للجزائر والباقي لتونس
رشاش (لانكستر)	100	40 للجزائر والباقي لتونس
رشاش فاو 7,92	23	كلها لتونس
رشاش فيكرز 303 ر	11	كلها للجزائر
مسدّس برتا 9 مللم	50	02 للجزائر والباقي لتونس
وصلات انيرجا ضدّ الدبابات	05	02 للجزائر والباقي لتونس
خزنة لزوم لانكستر	200	توزّع بواقع 02 خزنة لكل رشاش
شريط للفيكزز	40	كلها للجزائر
طلقة 303 ر	20.000	توزّع بالتّساوي بين الجزائر وتونس
طلقة 7,92	20.000	توزّع بالتّساوي بين الجزائر وتونس
طلقة 9 مللم لانكستر	20.000	200 للجزائر والباقي لتونس
قنبلة يدوية	500	200 للجزائر والباقي لتونس
طلقة 9 مللم للمسدّس	600	كلها لتونس
قنبلة انيرجا ص/د	200	100 لتونس و100 للجزائر[1]

[1] فتحي الديب،المصدر السابق، ص 167.

الملحق 8: تزويد التونسيون بالسلاح للثورة الجزائرية[1]

العتاد الخاص بالجزائر			العتاد الخاص بتونس	
نوع السّلاح	كمّيته		نوع السّلاح	كمّيته
بنادق 303 ر	65		بنادق 7,92	309
رشاش فيكرز متوسط 303 ر	10		بنادق 303 ر	21
رشاش لانكستر	30		رشاش لانكستر	59
قنبلة يدوية	216		رشاش فاو	16
خزنة لانكستر	60		قنبلة يدوية	648
طلقة 9 مللم	6000		مسدّس برتا 9 مللم	50
خزنة للفكيرز	20		قنبلة انيرجا ضدّ الدبابات	21
			وصلات انيرجا	05
			طلقة 7,92	13.000
			طلقة 9 مللم للرشاش	37.000
			طلقة 9 مللم للمسدّسات	2000
			صناديق الدّيناميت	09
تمّ تسريب هذه الكمّية على شكل دفعتين خلال الفترة الممتدّة من 22 مارس إلى 25 مارس 1956.			تمّ تسريب هذه الكمية على شكل أربع دفعات خلال الفترة الممتدّة من 20 مارس إلى 06 أفريل 1956.[1]	

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، 158.

البيبليوغرافيا

المصادر:

1. ابراهيم طوبال، البديل الثوري في تونس، ط1، دار الكلمة، 1979، لبنان، ص53
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
3. أحمد توفيف المدني، العارضة التونسية نشأتها وتطورها، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
4. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م
5. الحبيب ثامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، د، م، د، س.
6. الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط، دار المستقبل العربي، بيروت، 1990.
7. علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.
8. علي بهلوان، تونس الثائرة، ط1، المطبعة العربية، تونس، د. س.
9. قرار الحبيب، لتحيا تونس، مطبعة بوسلامة للنشر تونس، 1996.

المراجع:

1. ابوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
2. أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
3. أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تعر: حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
4. البشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ومواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائر1954-1962)، ج1، ، دار مداني للطباعة والنشر، قرواو، 2013.
5. بلخوجة الطاهر، الحبيب بورقيبة، سيرة الزعيم شهادة على العصر، مطبعة العلامات، تونس، د ت.
6. حازم مجيد أحمد الداوي، عبد الحميد ابن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي 1889-1940م، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق، 2012.
7. الداهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية بالغرب العربي، ط1، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004.
8. سعدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. شوقي جمل عطى الله، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، الجزائر، المغرب الأقصى)،ط 1، المكتب المصري، مصر، د س.
10. الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، الرياش للنشر، بيروت، 2000.

11. ضياء بيبرس، الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، القاهرة، 1977.

12. الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية، 1954- 1962، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

13. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية رؤية قومية شعبية جديدة 1938-1956م، ط2، دار المعارف، تونس.

14. عبد الحميد المرنيسي، الحركة المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى إيام الإستقلال، مطبعة الرسالة المغربية، 1978.

15. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

16. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية جديدة 1836-1956، ط2، دار المعارف، تونس، د، س.

17. عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18. عبد الله مقلاتي، صالح لميش، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، د ط، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013-2014.

19. عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009

20. علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

21. عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، د ط، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2011.

22. عميرة علية الصغير، عدنان المنصر، المقاومة المسلحة في تونس (1939-1954م)، ج2، منشورات (م، ع، ت، ح، و، ت)، منوبة، 2005.

23. عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول في تاريخ تونس المعاصر المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 2010.

24. لزهر لبديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2013.

25. محمد بلقاسم الجزائر، وحدة المغرب فكرة وواقعا، 1954- 1975، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

26. محمد محفوظ، تلراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

27. محمود شاكر، تاريه الإسلامي والتاريخ المعاصر لبلاد المغرب العربي، ج 14، المكتب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1996.

28. مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

29. مؤلف مجهول، المنجد في اللغة وإعلام، ط 20، دار المشرق، بيروت 1960.

30. هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1993.

31. يحي جلال، المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ج3، دار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 966 .

الأطروحات والرسائل:

دكتوراه:

1. بوقريوة لمياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2009.
2. جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009.
3. عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2015-2016.
4. عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة (1988-2009م)، رسالة دكتوراه، جامعة، منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
5. مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.
6. يوسف المناصرية، المهاجرون الجزائريون ونشاطه-م في تونس 1830-1954م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010-2011.

ماجستير:

1. أمال شبلي، التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956، رسالة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2006.
2. بلقاسم بولغيثي، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهاماتها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956م، مذكرة ماجستير كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجامعة الإفريقية أحمد راية أدرار، 2011-2012.

ماستر:

1. مرسلان أم الشيخ، .صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس، .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، .خميس مليانة، 2016-2017.
2. ليلى شلوفي، الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف واثره على القضية التونسية 1945.196)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8ماي 1945قالمة 2018-2019
3. فطيمة كرومي، مريم طلحاوي، الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية مذكرة شهادة الماستر، جامعة أحمد راية، أدرار، 2016- 2017.
4. بوراس امال، شرقي سمية، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية 1954-1961، مذكرة شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2019 الجزائر، -2020.

5. عبد الرحمان جرادي، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد راية، أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019

6. عبد الغاني بوقرة .رواد الحركة التحررية المغاربية صالح بن يوسف أنموذجا، جامعة محمد بوضياف المسيلة، .2020-2021.

7. عثامنية هدى، النضال السياسي لصالح بن يوسف 1930 1961، مذكرة لنيل شهادة، الماستر، جامعة 8ماي قالمة 2018، 2019.

8. بولفعة خالدية، جعفر الهواري، النضال السياسي لصالح بن يوسف 1943- 1956، بتونس مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تيارت، 2018-2019.

الموسوعات:

1. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سيايسية، ج4، المؤسسة العربية للنشر، بيروت.
2. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، د، س، لبنان، 1996.

المجلات:

1. عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسي (1954-1956)، مجلة المصادر، ع 11، الجزائر، 2010.
2. المنجي وارده، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التريخية المغاربية، ع17، مؤسسة التميمي، تونس، 1993.

الأشرطة الوثائقية:

1. عروسية التركي، صالح بن جريمة دولة، شريط وثائقي عن حياة صالح بن يوسف، الجزيرة الوثائقية، جويلية 2017، متوفر على الرابط التالي : hppt://www.youtupe
2. علي بن سالم، صالح بن يوسف جريمة دولة، جوان، فيديو وثائقي، الجزيرة الوثائقية على الرابط التالي: Hppt: www.youtube/com
3. الهادي بكوش، اغتيال صالح بن يوسف جريمة دولة، ج، حوار أجراه مع مدير قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، ج3، 2014

الملخص

تكمن الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية من أبرز المواضيع التاريخية التي كان لها بصمة في تاريخ احتلال الفرنسي لدول المغرب العربي، فلقد كانت الحركة اليوسفية ذات موقف رافض لمبدأ الحكم الذاتي الخاص لبورقيبة لأنه كان استقلال ظاهري لتونسين أي (داخلي)، فمن خلال هذا سعت الحركة اليوسفية لدعم الجزائرية وتأييدها في تحقيق الاستقلال التام.

الكلمات المفتاحية: الحركة اليوسفية- الديوان السياسي- الاستعمار الفرنسي- صالح بن يوسف – الحبيب بورقيبة- الدعم والمساندة – الثورة الجزائرية – الاستقلال.

Summary:

The Yusufian movement and the Algerian revolution are among the most prominent historical issues that had a mark on the history of the French occupation of the Maghreb countries, Algeria support achieving complete independence.